ميشيل فوكـو والتزهُّد الجنسي ... جـماليّات فنٍّ العيش

جنسانيَّة الذات الراغِبة عند اليونان والرومان

د.محمد عودة سبتي

ـ المقدمة ـ

موطن الحدث الميتافيزيقي " الذات - الوجود " السؤال الذي تحاور فيه كل الفلاسفة وعبر تاريخ الفلسفة ، يقول عنه **نيتشه** " إن صمت الوجود لو تكلم لأمكن حل لغزه " ، وقد سعى إلى الإجابة عن هذا السؤال عبر ***"السوبرمان"*** ذلك الإنسان الذي يسعى دوما للوصول إلى الكمال ، ولكن أي كمال ، كمال التمرد على القيم الخلقية والعادات والتقاليد واحتقار القيم الدينية كل ذلك من أجل إثبات الذات في خضم الوجود ، لذا طرح مبدأ "**العود الأبدي**" للبحث عن جذر الإنسان كمبدأ ينطلق منه لكشف معنى الذات في ماهية الوجود .

يعاد السؤال صياغته على يد **هايدجر** بشكل مقلوب وثوب جديد ، ليس للكشف عن معنى الذات في ماهية الوجود ، بل عن معنى الوجود في ماهية الذات ، ليثبت أن لا قيمة للوجود إلا بالإنسان الذي يطلق عليه ***"الموجد"*** هو تلك الذات القادرة على أن تعبر عن وعي وجودها بالوجود ، الذي يتميز بخاصيتين : "فهم ذاته، وتعيين وجوده" فهو ينشر معنى الوجود بواسطة تجربته الخاصة ومقايستها مع تجارب الآخرين .

يهضم **ميشيل فوكو** هذه التساؤلات والإجابات بين نيتشه وهايدجر ويبدأ بالتفتيش عنها بين طيات الأفكار وثنايا الحضارات ، متسائلا: هل ممكن من أن تتحقق في ذات الإنسان ولذاته وبذاته ؟ وهل من ممكن نقل هــذا السؤال من "الميتافيزيقي – الجينولوجي" و " الميتافيزيقي – الانتولوجي " ، الحيز مستحيل التطبيق في الواقع ، إلى "الابستمولوجي – جينولوجي" و "الابستمولوجي ـ الانتولوجي " ، الحيز ممكن التطبيق في التجربة المعاشة في الواقع المحسوس؟ نعم يجيب فوكو من خلال متن بحوثه عن الجنس ... كل ذلك يتحقق بالفعل والممارسة بـ "التزهد الجنسي ـ جماليات فن العيش". ولكن أين ومتى ؟ يجيب في عصر ازدهار الحضارة "اليونانية – الرومانية"، وكيف يمكن إثبات ذلك ؟ فقط علينا اكتشاف المنهج الاركيولوجي وتطبيقه لقراءة الأفكار من جديد، ولكن ليس كل الأفكار ، فقط الطروحات الفكرية لحقلي " الفلسفة – الطب" .

لهذا يطرح ميشيل فوكو الإستسآل عن معنى الوجود في إشكالية الفكر " الفلسفي - الطبي " اليوناني للقرنين الخامس والرابع قبل الميلاد ، والروماني للقرنين الثاني والثالث بعد الميلاد لموضوعة الجنس كقضية أخلاقية وعرض مفهوم اللذة الجنسية كقوة يجب مقاومتها ، والتي يتعين على الفرد أن يهيمن عليها ؛ غير انه في لعبة العنف والإفراط والتمرد والصراع معها وضعف الفرد ووهنه ، وحاجته الى الهروب والنجاة والاحتماء والاتقاء , لابد أن يخضع لنوع من فن العيش ، الذي يحدد معايير الحياة الجمالية والأخلاقية للذات الإنسانية ، لكن هذا الفن يستند أكثر فأكثر إلى مبادئ عامة طبيعية أو عقلية يقتضي أن يذعن لها الجميع بالطريقة ذاتها ، أياً كــان ويجب أن " يستمتع بذاته " ، وأن يخضع هذا السلوك للقانون العام ، الذي يبحث عن الحقيقة ومعرفة النفس في الممارسات التزهدية لثقافة الذات للوصول إلى حياة مطهرة تأخذ شكلا من أشكال فنَ الوجود وجماليات العيش متبعين قاعدة نحن " لذاتنا " ، نحن " ملكنا " ، نحن لا نتبع غير ذاتنا ونمارس على أنفسنا سلطة لا يحدها ولا يهددها شيء ، في هذا الامتلاك ، ليس فقط أن المرء يكتفي بما هو عليه بالاقتصاد على ذلك ، بل انه " يستمتع بذاته " أنها لذة البهجة والفرح غير المصحوبة بأي نوع من الاضطراب الجسدي أو النفسي :إأنها محددة بكونها غير ناجمة عن أي شيء مستقل عنا وخارج عن سيطرتنا . فهي تنشأ منا وفينا ينالها المرء من نفسه بهدوء وبشكل نهائي . إنها أرادة تصور الوجود التي تكونها كينونة الذات عبر التدريب الطوعي والاختياري للارتقاء بها إلى أرقى درجات الوجود ، أنها اقتصاد للشهوات لحفظ الطاقة وعدم الإسراف أو التبذير للعيش بشكل معتدل ، أنها تطور للذائقة الجمالية بواسطة التدريبات التربوية العقلية والبدنية والروحية ، أنها ليس غرورا للنفس ، بل لون من ألوان الثقة بالنفس المتعالية على الشهوات وملذاتها ، إنها تجلي لإرادة الحرية التي تؤكد مسؤوليتها الواعية والضمير المتيقظ، إنها نمط وعيش يتجدد بتجدد الحياة الزاهدة ، إنها حقيقة التقوى الذاتية والقوى الكامنة في نقاء الروح المستقيمة والمستقرة والهادئة والمطمئنة والبعيدة عن النزوات وهيجاناتها وفلتانها من العقل، أنها ليست تأملا خالصا ، بل السعي إلى السعادة الحقيقية التي لا تعلو على الجسد ولا تدنو من المثل . إنها معنى الوجود الممكن الذي يتحقق بالذات الإنسانية التي تنكشف كنور أخلاقية في ذات حرة تسمو بذاتها ممكنة بممارساتها ، واقعية بأفعالها.

ـ المبحث الأول ـ

تفــنن الــذات الــراغبة رهــاناً أخــلاقياً

قبل الدخول في عرض أفكار فوكو حول الأخلاق اليونانية – الرومانية علينا التفرقة بين مفهوم القانون الأخلاقي وأخلاقية التصرفات " *جنسانية الذات* " إذ يوضح منذ البدء أن :

القانون الأخلاقي : هو الذي يدرس إلى أي مدى تتطابق أفعال فئة من الأفراد أو الجماعات أم لا مع القواعد والقيم المقترحة من مختلف المراتب ، وتاريخ " القوانين " أو " المدونات القانونية " هو الذي يحلل مختلف أنظمة القواعد والقيم السارية المفعول في مجتمع أو جماعة معينة ، والمراتب ، أو أجهزة الإكراه التي تروج لها ، والأشكال التي يتخذها تعدُّدها وتبايناتها ، أو تناقضاتها [1] .

أخلاقية التصرفات : هو سلوك الأفراد الحقيقي في علاقتهم بالقواعد والقيم المقترحة عليهم ، وهي الطريقة التي يخضعون كليا تقريبا لمبدأ سلوكي ما، والطريقة التي يطيعون أو يقاومون بها حظراً معيناً، والطريقة التي يحترمون أو يهملون بها مجموعة القيم [2] . أي بمعنى كيف كان اليونان من فلاسفة وأطباء يقومون بتحويل أنفسهم بأنفسهم كموضوع أخلاقي يمارسون من خلال السلوك الذي يقوم على التقشف الجنسي بواسطة التعلم والحفظ واستيعاب الوصفات التي يفروضنها على أنفسهم بذاتهم ويخضعونها للمراقبة والفحص المنظم ، ومن هنا يمكن أن نبين جانبين أكد عليهما فوكو وكشف أهميتهما في الفكر الفلسفي، والطبي عند اليونان والرومان وهما:

أولا: معنى الرغبة ، وثانيا: الذات الراغبة.

أولا: معنى الرغبة:

ينطلق فوكو في تحديد معنى الرغبة من خلال أرسطو وأفلاطون : فالرغبة هي دوما " رغبة في الشيء المستحب " ولا يمكن أن تكون هناك رغبة بلا حرمان ، دون فقدان الشيء المشتهى [أو المرغوب به] بدون امتزاج بشيء من المعاناة ، لكنه لا يمكن إثارة

الرغبة ، إلا بواسطة عرض الشيء الذي تلـــذ صورته أو ذكراه [٣] . والنفس العاقلة عليها أن تحدد للجسد نظاما تقرره فعليا طبيعته هو ، وتوتراته ، والحالة والظروف التي يكون فيها ؛ لكنها لن تستطيع أن تحدده بشكل صحيح ما لم تكن قد بذلت على ذاتها جهداً كبيراً : بحيث تكون قد أزالت الأخطاء وقللت التخيلات وكبحت الرغبات [٤] . أي المقصود أن تصحح النفس ذاتها بذاتها وتسعى إلى تهدئة الغرائز ومحاربة رغبات قوانا الذاتية من ناحتين:

أ ـ التعفف الجنسي... الرغبة الصارمة. ب ـ قيمة الفعل الجنسي .

---

(١) ميشيل فوكو ، استعمال اللذّات ، ت . جورج أبي صالح ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، بدون طبعة وتاريخ ، ص ٢٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢١ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٤ .
(٤) ميشيل فوكو ، الانهمَامُ بالذات ، ت. جورج أبي صالح ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، بدون طبعة وتاريخ ، ص ٩١ .

أ ـ التعفف الجنسي ... الرغبة الصارمة :

منذ البدء يبين لنا فوكو ما هي المحظورات التي ترغب الذوات الحرة الساعية إلى تزهيد الفعل الجنسي وتطبيقها على أنفسها والوصول إلى معنى الحقيقة المطلقة من ذاتها وبواسطة الالتزام الطـــوعي الـــــذي يتم عن [١] :

١- الاحترام الدقيق للمحظورات والواجبات في الأفعال نفسها التي نُقوّم بها .

٢- يتحقق في السيطرة على الرغبات وفي المعركة الضارية التي نسنها ضدها .

٣- قوة مقاومتنا للإغراءات .
١- التيقظ من الميول المتناقضة .

تظهر هذه القواعد المفروضة من الذات الحرة على الرغبات بمبدأ عام " إن حياةً بلا فحص لا تستحـــقُّ أن تُعاش " [٢] . والتفحُّص هنا بمعنى المراقبة التي هي اختيار المقدرة وضمان الحرية : إنها طريقة للتثبيت باستمرار عدم تقيدنا بما لا يخضع لسيطرتنا ، فأن يراقب المرء تصوراته بلا انقطاع ، أو أن يتحقّق من الميّزات كما يتمّ التثبيت من صحة عملة معينة ،لا يعني التساؤل " مثلما سيحصل لاحقا في الروحـــــــــيَّة المسيحية " حول السبب الجوهري للفكرة الخاطرة في الذهن ؟ وهو لا يعني محاولة كشف معنى مخفيّ وراء التصوّر الظاهر ؛ بل هو تقدير العلاقة بين الذات والشيء المتصوَّر ، كي لا يقبل في العلاقة مع النفس غير ما يمكن أن يخضع لاختيار الفرد الحرّ والعاقل [٣] . يشير فوكو هنا ومنذ البداية أن لا قيمة للممارسة الذاتية على الذات دون اللجوء إلى مفهوم الحرية التي كان اليونان – الرومان يتمتّعون بها ، ولكن كيف يطرحها، هو السؤال المهم عندنا فـفوكو لم يناقشها بثوبها المتافيزيقي للبحث عن وجودها الكوزمولوجي ، وإنّما طرحها من وجهة نظر عملية ووفقا للرؤيا الكانتية ، فقد تساءل **كانت** فيما سبق : ماذا يمكن أن أعمل؟ ماذا علي أن أعمل؟ ماذا يمكن لي أن أعمل؟ يجيب **كانت** أن التفحص في الحياة هو (السعادة التي هي إشباع كل ميولنا " سواء كانت ممتدة من حيث تنوعها أم مشتدة من حيث درجتها ، أم أيضا مستمرة من حيث المدة . وأسمي قانونا براغماتيا **"قاعدة الفطنة"** ، القانون العملي الذي حافزه ، أما ذاك الذي لا حافز له سوى السعي إلى أن يكون جديرا بالسعادة ، فأسميه إن وُجِد ذات مرة ، قانوناً خُلقياً **"قانون الآداب"**. فالأول ينصح بما يجب علينا أن نفعله. إن نشارك بالسعادة ،الأول يتأسس على مبادئ أمبيرية ، لأنه لا يمكنني أن أعلم إلا بواسطة التجربة ما هي الأسباب الطبيعية التي يمكن أن تقوم بهذا الإشباع. أما الثاني فيتجرد من الميول والوسائل الطبيعية لإشباعها ، ولا يرى إلا حرية الكائن العاقل بعامة ، والشروط الضرورية التي بموجبها وحدها تتفق الحرية مع الحُظوة بالسعادة وفقا لمبادئ، ويمكنه بالتالي أن يستند على الأقل إلى مجرد أفكار للعقل المحض وأن يُعرف قبلياً [٤]).

بالرغم من أن فوكو يأخذ بالطرح الكانتي كما أرى ، إلا انه لم يكن هدفه بعث فكرة احترام الواجب وإحياء الضمير عند عرضه للتعفف الجنسي ، كما لم يكن هدف صوفيا للفوز بالحياة الأخروية كما عند المتعبدة ولا خوفا مرضيا كما في العصر الحديث ، وإنما أراد أن يشع نور الذات اليونانية – الرومانية بالتأكيد على تفوقها على ذاتها وتحقيق انتصار أرادتها ، متبعا نصائح نتيشه في الزرادشت " لقد وجب عليَّ أن أكون أنا الجهاد والمستقبل والهدف وأن أكون في الوقت نفسه الحائل الذي يعترضني في انطلاقي إلى هدفي ، لذلك لا يعرف الإنسان الطريق المتعرجة التي عليه أن يسلكها إذا هو لم يدرك حقيقة إرادتي"[٥] .

---

(١) ميشيل فوكو ، استعمال اللذات ، ص ٢٢ .
(٢) ميشيل فوكو ، الإنهمام بالذات ، ص ٤٣ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٥.
(٤) عمانوئيل كانت ، نقد العقل المحض ، ت. موسى وهبة ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، بدون طبعة وتاريخ ، ص٣٨٦.
(٥) فريدريك نيتشه ، هكذا تكلم الزرادشت ، ت. فليكس فارس ،دار القلم ، بيروت ، بدون طبعة وتاريخ ، ص١٤٣ .

ب ـ قيمة الفعل الجنسي :

يبدأ فوكو في كتاب " الإنهمام بالذات " بفصل عن الأحلام وعلاقتها بالجنس معتمدا بشكل مكثف على كتاب اريتمدور* " مفتاح الأحلام " ويوضح ومن خلاله أهمية الفعل الجنسي وقيمة وغايته ،مبينا ذلك من خلال تأويل الحلم والمنام وذلك بالتميز بين ثلاثة أنواع

من الأفعال[١] :

١- الأفعال المطابقة للقانون . ٢- الأفعال المخالفة للقانون . ٣- الأفعال المخالفة للطبيعة .

وبعد التفرقة بين الأحلام والمنامات ، بأن **الحلم** يتكلم عن الفرد ويعبر عمّا هو زيادة أو نقصان في إطار الجسد ، وعما هو خوف أو رغبة في إطار النفس . أما **المنام** يتكلم عن أحداث في العالم تنشأ عن سياق التسلسل الزمني عما سيحصل كحدث في مستقبل قريب. والمنام يؤثر في النفس ، يكيفها ، يقولها ، ويولّد فيها ميولا تتطابق مع ما أظهر لها [٢] . يطرح تساؤلات : هل الفعل المعروض مطابق للطبيعة ؟ هل هو مطابق للقانون ؟ هل هو مطابق للعرف ؟ وهل هو مطابق للتقنية ؟ أي القواعد والممارسات التي تتيح للفعل بلوغ أهدافه ؟ هل هو مطابق للزمن مما يعني هل يتم في الوقت والظروف المناسبة ؟ وأخيرا ما حال اسمه ؟ هل يحمل اسما هو بحد ذاته خير ؟ ثمة مبدأ عام يفضي بان جميع الرؤى الحلمية ، المطابقة للطبيعة أو القانون أو العرف أو الفن أو الاسم أو الزمن هي فأل خير ، وبأن جميع الرؤى المعاكسة مشؤومة وعديمة الجدوى [٣]. يريد أن يبين فوكو كل فعل جنسي ينطوي على فعل أخلاقي عند اليونان . يأخذ شكل علاقة بالواقع الذي يتم فيه وبالقانون الذي يسند إليه ، فهو أكثر توجها بكثير نحو المران الذاتي ، ومسألة التزهد ، والتحديد الدقيق للمسموح والممنوع ، لذا يجدر بنا أن نتساءل كيف تحددت في ظل القوانين ، ونقلها ، أو تعديلها أشكالُ العلاقة مع الذات والمران الذاتي المرتبط بها ، وكيف تغيرت، وكيف تمت إعادة صياغتها من جديد ، وتنوعها [٤] . وبالذات الغرض من وراء الحلم ، والمنام ، وكيف يتم تطهير النفس من أدران السوء ، والابتعاد عن اهتياجات الرغبة. كل ذلك يتحقق بواسطة ما يلي [٥] :

١- امتناع طوعي ، لأن الابتعاد عنه بمثابة تقويةٍ للوجود ، وإجراءٍ لتجديد الشباب .

٢- العنف ، الاستهلاك ، الموت ، في تفكير اليونان- الرومان لا يهدف إلى قوننة الأفعال ... ولا إلى تكوين فنّ شبقيّ ، بل إلى إنشاء تقنية عيش ، لا تفرض هذه التقنية :

أ- تجريد الأفعال من طبيعتها الأصيلة.

ب- لا تستهدف زيادة مفاعيلها المتعة.

ج- توزيعها أقرب إلى ما تقتضيه الطبيعة.

والغاية المقصودة من هذه التقنية هي[٦] .

١- إمكانية تكوّن الفرد كشخص لقيادة سلوكه.

٢- يشكّل ميداناً مميزاً للتكوين الأخلاقي.

٣- إن حمية اللذات الجسدية والاقتصاد هو جزء من فنّ ذاتي كامل .

يُلحَظ هنا عدم تفريق فوكو بين النشاط الأخلاقي الذي يهدف إلى غايات كلية والنشاط الجنسي الذي يهدف إلى غايات فردية ، وأن الأخير محمول على الخروج أحيانا على الأول لأنه محكوم بغريزة لا يمكن مقاومتها في بعض الأحيان:كالنزوة ، وبالتالي تسقط الغايات الكلية ولا يمكن تحقيقها , لأن الحقيقة التي تجري على الجسد لا يمكن السيطرة عليها بمنطق العقل ، وإنما هي صدى للغريزة الجنسية في بعض الأحيان.

---

* اريتمدور : مفكر روماني عاش في القرن الثاني بعد الميلاد تميز بتفسير الأحلام بطريقة اقرب إلى الواقع.

(١) ميشيل فوكو ، الإنهمام بالذات ، ص ١٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٣ .

(٤) ميشيل فوكو ، استعمال اللذات ، ص ٢٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٩٧ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٩٨ .

ثانياً: الذات الراغبة :

يرى فوكو نمو النزعة الذاتية في المجتمع اليوناني- والروماني تولى أهمية متزايدة لأوجه الحياة الخاصة للسلوك الشخصي، وللاعتناء بالذات . لقد فتشوا عن قواعد سلوكية أكثر شخصية تمخضت بجانبين :

أ- أشكال التذويت .

ب- ضبط النفس .

أ- أشكال التذويت :

يرى فوكو أنه يجب أن نحدد مواقع الذات بالموقع الذي يسمح لها أن تحتله إزاء مختلف الميادين والموضوعات: فهي ذات تُسأل تبعاً لمجموعة من الرموز الصريحة أو الضمنية ، تصغي حسب برنامج إعلامي معين ؛ إنها ذات تنظر حسب نمط وصفي محدد ، وتوجد على قائمة للسمات والملامح المميزة ، وتلاحظ حسب نمط وصفي محدد ، وتوجد نهايات أبسط معلومة صحيحة ؛ تستخدم وسائل آلية تُحور سلم الإعلام وتغير موقع الذات إزاء المستوى الإدراكي المتوسط أو المباشر، كما تضمن انتقالها من مستوى سطحي إلى آخر عميق وتجعلها تجوب المجاهل الداخلية للجسم وتقف على أسراره الباطنية [١] . كل ذلك يدفعنا إلى التساؤل حول حقيقة هذه الوثبة الفردية وحول السياق الاجتماعي والسياسي الذي فصل الأفراد عن انتماءاتهم التقليدية ، حيث كان لكل فرد موقعه في أنظمة مثبتة من العلاقات المحلية والصلات العائلية ، والتبعيات الاقتصادية وعلاقات التبعية والصداقة [٢] وبدلا من أن يعمل التحليل الذي نقترحه

هنا ، على إحالة مختلف الصيغ العبارية على التركيب أو على الوظيفة الموحدة للذات ، فإنه يجعل تلك الصيغ نفسها تكشف تبعثر الذات. كما يحيل الذات الى مختلف الأوضاع والمواقع التي نشغلها عندما تلفظ بخطابها ؛ يحيلها إلى انفصال المستويات والأصعدة مرتبطة فيما بينها بمنظومة من العلاقات ، فإن تلك المنظومة لا يمكن اعتبارها وليدة نشاط تركيب لوعي مطابق لذاته باستمرار وصامت وسابق على الكلام ، بل إن خصوصية الممارسة الخطابية هي التي نقيمها ، فالنظر إذن الى الخطاب كظاهرة تعبيرية تترجم إلى الكلام تأليفا ثم خارجا عنه . وبدلا من ذلك ، سنبحث فيه عن حقل انتظام مختلف مواقع الذات . حينئذ ، لن يبقى الخطاب تجليا لذات تفكر وتعرف وتقول ما تفكر فيه وما تعرفه : بل ستغدو مظهرا لتبعثر الذات وانفصالها عن نفسها . إنه مكان كله خارج ، لا باطن له ، تنبسط عليه مجموعة المواقع المتمايزة للذات[٣] والتي هي :

١- **ألعاب الحقيقة** : هي علاقة الذات بذاتها ، وبناء ذات النفس باعتبارها ذاتاً من حيث[٤] :

أ- تحليل لـ " لألعاب الحقيقة ، الصحيح والخطأ التي تبني الكينونة من خلالها تاريخياً من حيث هي ، أي باعتبارها قادرة على التفكير وينبغي عليها أن تكون مفكراً بها . كذات مجنونة ، أو مريضة أو كائنا حيا ، ناطقا وعاقلا ، وعندما يقاضي ويعاقب .

ب- العاب الحقيقة التي من خلالها يدرك الكائن الإنساني نفسه باعتباره إنسان الرغبة .الذي يجب فهمه كنوع من المعاناة التحولية لذات النفس عبر لعبة الحقيقة .

ج - العاب الحقيقة أن الذات فيها تتجاوز الفكر الذي تتفكره بصمت ، ويسمح لها بالتفكير .

---

(١) ميشيل فوكو ، حفريات المعرفة، ت. سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، بيروت – دار البيضاء ، ط٢ ،١٩٨٧ ، ص ٥٠

(٢) ميشيل فوكو ، الإنهمام بالذات ، ص ٣٠ .
(٣) ميشيل فوكو ، حفريات المعرفة ، ص ٥٢.
(٤) المصدر نفسه ، ص ٩ - ١١

٢- **الموقف الفرداني** : الذي يتوقف على[١] :

أ- القيمة المطلقة المعطاة للفرد في خصوصيته.
ب- درجة الاستقلال الممنوحة له بالنسبة للجماعة التي ينتمي إليها ، أو إلى المؤسسات التي يتَّبع لها .
ج - تثمين الحياة الشخصية ، أي الأهمية المعترف بها للعلاقات العائلية ، ولأنواع النشاط البيتي وميدان المصالح المالية .
د - قوة العلاقات مع النفس أي الحالات التي يكون المرء فيها مدعواً لتناول ذاته كمادة معرفية وكمجال للنشاط، لكي يحسن نفسه ويصلحها ويطهرها ويصنع خلاصه .

٣- **العناية بالذات** : يتحقّق ذلك بواسطة[٢]:

أ- إنها ضرورةٌ وإيعازُ ما يجب أن يكون موضع اهتمامٍ عند عدد من المذاهب الفلسفية.
ب- إنها عادة اجتماعية عند النخب .
ت- وجوب الدراسة الفلسفية وعدم الانقطاع عنها .
ث- إن يتفرغ المرء لنفسه وعدم أضاعة الوقت والجهد لـ "يصنع ذاته"،و" يحسن ذاته" و"يرجع إلى ذاته" .
ج- تفحص الذات وممارسة التأمل في بعض أوقات الفراغ .

٤ - **الانكباب على الذات** : وهو ليس وظيفة عاطلة فهنالك[٣] :

أ- التأملات والقراءات والملاحظات التي تدون حول الكتب أو حول الأحاديث المسموعة والتي تعاد قراءتها .

ب- المحادثات مع نجي ومع الأصدقاء ، ومع مرشد أو موجّه .
ت- المراسلة التي يعرض فيها المرء حالته النفسية ، ويلتمس النصائح .
ث- الاستعانة بتقني معروف بكفاءته وعلمه .
ج- الاهتمام بالذات مرتبط بخدمة روحية تنطوي على إمكان قيام مجموعة من التبادلات مع الغير وعلى مجموعة التزامات متبادلة .
ح- العناية بالجسد والحمية الصحية والتمارين البدنية غير المفرطة .

يُلحَظ أن فوكو لم يسعَ إلى إثبات الذات فقط وإنما حضورها وفاعليتها ويمكن تأويلها من مستويات الارتقاء بها من خلال :
١- مضامين جديدة وميلاد تدرجي لبناء الذات يبدأ بالعاب الحقيقة وينتهي بانكباب الذات .
٢- تواتر التدريبات سندا عن سند بالتناسق والاشتقاقات وقياسات الاستعداد ومقدار العناصر والقوانين العميقة وصراعتها بين ما تتطلبه الذات وما يفرض عليها من الخارج.
٣- علاقة التلازم والاقتران للنشاط الداخلي يمثل بناءً استدلاليا وإعادة للتدخل الذاتي لتشكيل الأخلاق والقيم ورسم استراتيجيات

الخطط الاقتصادية لإنبناء الذات .

رغم اختلاف فوكو مع هيجل في ماهيّة الذات باعتبار أن فوكو يراها سطحاً للأحداث ، أمّا هيجل يراها جوهراً ، إلاّ انّه استفاد كثيرا من طرح هيجل لـ " **قانون الفؤاد** " الذي هو ما تكونه الضرورة على الحقيقـــة

(١) ميشيل فوكو ، الإنهمام بالذات ، ص ٣١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٢ – ٣٤ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٦-٣٧ .

عند الوعي بالذات تكونه بالنسبة إلى مشكلة الجديد حيث يمثل الوعي بالذات في نظر نفسه الضروري ؟ فالوعي بالذات يعلم في الحال انه ينطوي على الكلي أو القانون وهـــــو القانون الذي يســـــــــمى " قانون الفؤاد " بسبب هذا التعيين يتمثل في كونه يمكن في الحال في كونه الوعي ذاته . وهذا الشكل بما هو فردي إنما يكون لذاته ماهية ، كما هي الحال في الشكل الغائب ، لكنه اثري يفصل التعيين المتمثل في أن ذلك الكون – لذاته إ'نما يجري مجرى ضروري أو كلي [١]. والذي يمكن تحديد صفاته على النحو الآتي [٢].

١. إنه القانون منفصلا عن الفؤاد وحُراً لذاته .
٢. الإنسانية تعيش في الفهم القاهر الموجِع .
٣. اللذة حقيقة في ذاته ولذاته .
٤. إنه يبغي الكلية والكينونة كسطوة كليّة .
٥. النظام الكلي هو التحرر من نفسه .
٦. الاعتراف بالحقيقة كأنّها ماهيته .
٧. انه الفردية الفاردة والمتضادة .
٨. الكلي يمثل فكرة ترفع إلى مصافّ القانون .

يلحظ أنَّ فوكو لم يسعَ إلى امتحان معيار الواجب في بحثه عن الذات " اليونانية – الرومانية " ، ولم يوضح لنا إلى أي الغايات يرغب بالوصول إليها : هل هو يريد أن يصل إلى الإرادة الخيرة من وراء ذلك أم يريد أن يشير إلى الاعتداد بالنفس؟ وهل يهدف إلى الكشف عن ذلك السلوك إلى المتميز، أم إلى الطموح الموجه نحو غايات محددة ؟ انه يؤكد على أفعال الذات دون الغايات والأهداف ، دون الفصل بين **حب الذات** ، من جهة **وإثبات الذات** من جهة ثانية **وحضور الذات** من جهة ثالثة ؟ هل الإنهمام بالذات نابع من ذات إيثاريـة ، أم ذات أنانية ؟ علينا أن نفرّق بين النزعة الأنانية وحب التملك والسيطرة وهي "حب الذات" من ناحية ومن ناحية أخرى حضور الذات الفاعلة اللإيثارية الاجتماعية . لقد كان "**داريدا**" أكثر انتباها لهذه الحالة في مقارنته لحالتي "الكتابة والاستمناء" ، إذ يرى "حب الذات الذي يشكل الذات نفسها من خلال تقسيمها إلى منطقتين : منطقة الحضور ومنطقة اللاحضور . فالحرمان من الحضور هو شرط الخبرة أي الحضور [٣]". "إنّها تترك أثراً للذات في العالم . إذ يصبح مقرَّ الذل في العالم حصناً منيعاً . وهكذا يبقى المكتوب . أما في تجربـــة اللامس الملموس تتجلى إمكانية touchant – touche . فهي تتضمن العالم بوصفه طرفاً ثالثاً . فخارجية exteriorite المكان هنا غير قابلة للاختزال. وتستدعي تجربة اللامس الملموس – في إطار البنية العامة لحب الذات ، وإطار رغبة الذات في أن تمنح نفسها حضوراً أو نشـــــــوة ما – تستدعي الآخر من خلال الاختلاف الدقيق الذي يفصل فعل الاستمناء عن معاناته . ويشير الخارج ، أي المساحة المكشوفة من الجسد ، إلى ذلك الانقسام الذي يعتمل حب الذات ، ويدل عليه . ويعد حب الذات بنية عالمية للخبرة ، وكل كائن حي هو لديه حب للذات بالقوة . والكائن القادر على صياغة هذه التجربة رمزياً ، أي القادر على أن يحب ذاته هو وحده الذي يستطيع أن يستسلم لتأثير الآخر فيه . إن حب الذات هو شرط الخبرة بصفة عامة . وإمكانية حب الذات هي اسم آخر للحياة . وهي أيضا بنية عامة قد حدد تاريخ الحياة ملامحها ، ونتجت عنها تجارب معقدة وتراتبية . غير أن حب الذات ، أو ما يخص الذات أو ما هو من اجل الذات ، أو الذاتية تكسب نفوذها وتحكمها في الآخر بفعل التكرار الذي يتحول إلى مثال . والمقصود بالمثالية هنا تلك الحركة التي أسيطر بموجبها على الخارجية المحسوسة التي تؤثر في واستخدامه بوصفه دالا على قدراتي على التكرار أو بوصفه دالا على ما يبدو لي انه تلقائيتي التي تخرج شيئا عن نطـاق سيطرتـي [٤]".

(١) هيجل ، فنومينولوجيا الروح ، ت. ناجي العوئلي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، طبعة ١ ، ٢٠٠٦، ص ٤١٩.
(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٢١ -٤٢٢ .
(٣) جاك داريدا ، في عالم الكتابة ، ت . أنور مغيث ، ومنى طلبة ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، الطبعة ٢ ، عام ٢٠٠٨ ، ص ٣٢٠.
(٤) المصدر نفسه ، ص ٣١٩ -٣٢٠ .

ب - مبدأ الاعتدال :إنّ ضبط النفس والابتعاد عن الشهوات وملذّاتها وضعت على لوائح التفكير "اليوناني – الروماني" كرهاً ذاتيا وأخلاقيا من الممكن تحقيقه عن طريق مبدأ الاعتدال. يبدأ فوكو بتحديد مفهوم الاعتدال ابتدأ بـــ " زينوفون وسقراط وأفلاطون وأرسطو " وينسبه إلى الفضائل الخمسة التي حددّها زينوفون " الورع ، الحكمة ، الشجاعة ، العدل ، الاعتدال " ويطرح سؤالاً من خلال سقراط حول معنـــى " **أن يقود المرء نفسه بنفسه** " ويجيب من خلال أفلاطون بأنه ، نوع من الإمرة والسيطرة على بعض اللذات والرغبات . ويوسعه من خلال أرسطو بأنّه " شكل من أشكال تمالك الذات ، يسمح للمرء بالمقاومة أو المكافحة ، وبضمان سيطرته في مجال اللذات والرغبات [١] : وان تكون سلوكياته موافقة للعقل ، وبكونه قادراً على إتباعها وتطبيقها في ضوء ما يلي [٢] :

١. طرح مبدأ الوسط الذهبي ، " لا إفراط ..... ولا تفريط " بمعنى الاعتدال لا يعني تساوي البعد بين الحساسية والإفراط ، لان الاعتدال هو الواقع أبعد بكثير من الثاني عن الأول .
٢. الاعتدال يقابل الشراهة ، والشراهة هي التي تجعل المرء ينبع طوعا وباختيار معتمد مبادئ سيئة ، مستسلماً لأضعف الرغبات ومتمتعا بهذا التصرف السيئ ، فالشره لا يعرف الندم ولا الشفاء.

٣. الاعتدال هو نقيض الشبق akrasia على محور الكفاح والمقاومة والصراع ، فهو تحفُّظ ، ضـــــغط [شديد على الذات] وتعفف ؛ ذاك أن ضبط النفس يسيطر على اللذات والرغبات ، لكنّه بحاجة للكفاح من أجل التغلبّ عليها وبخلاف الإنسان " المعتدل " يشعر " المتعفف " بلذّات أخرى غير تلك التي توافق العقل . لكنه لا ينحرف وراءها .
٤. ليس الشبق كالشراهة اختياراً متعمداً لمبادئ سيئة ؛ فالإنسان الشبق يستسلم رغماً عنه وبالرغم من مبادئه العاقلة ، إما لأنه عاجز عن تنفيذها وإما لأنه لم يفكر فيها بما فيه الكفاية .

يرى فوكو أنه لا يمكن المقاومة والصراع مع الشبق والشراهة والفوز عليها إلا بواسطة الحريّة التي هي نشيد الاعتدال " مكبح اللذات " وهذا يتمّ من خلال مفهوم السيادة كحريّة فاعلة هو الطابع الرجوليّ الذي يأخذ ما يلي (٣) :

أ- الرجولة الأخلاقيّة : هو ما يجب أن ينزعُ المرء إليه في مصارعة مع النفس وفي الكفاح من أجل قمع الرغبات ، تلك تؤدي إلى " الرجولة الاجتماعية " .
ب-الرجولة الجنسية : ففي استعمال المرء للذاته الذكرية ، يجب أن يكون المرء رجلا اتجاه نفسه مثلما هو ذكرٌ في دوره الاجتماعي.
ج- الرجولة الاجتماعية : هي النقطة التي تصير فيها العلاقة مع النفس مُشاكِلةَ لعلاقة الهيمنة والعلاقة التراتبية والسلطوية ، التي ينشد المرء بصفته رجلاً . ورجلاً حراً أقامتها مع مرؤوسه . وتلك تؤدي إلى نموذج " الرجولة الجنسية " .

يؤكد فوكو أنّ هذه الرجولة وحريتها هي " أكثر من إنعتاق يجعل الفرد مستقلا عن كل إكراه خارجي وداخلي ، إنها ، بشكلها الكامل والايجابي .... سلطة يمارسها المرء على نفسه ضمن السلطة التي يمارسها على الآخرين (٤) . ولا ينبغي أن تفهم هذه الحرية الفردية وكأنها استقلال حكم حر . فمقابلها ، والنقيض الذي يواجهها ، ليس حتمية طبيعية ولا إرادة " قدرة كلية " ؛ إنها عبودية ، وعبودية النفس للنفس ، فأن يكون المرء حرا بالنسبة إلى اللذات ، يعني أن لا يكون في خدمتها وأن لا يكون عبدا لها (٥) يمكننا القول - القول إلى فوكو - على نحو مبسط أن التفكير الأخلاقي للعصور القديمة بشأن اللذات لا يتجه نحو قوننت الأفعال ، ولا نحـــو

---

(١) ميشيل فوكو ، استعمال اللذات ، ص ٤٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٧ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٨ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٦ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ٥٥ .

تأويليــة الذات ، بل نحو أسلبه * في التصرفات وجمالية للوجود (١) . أي تنميط الحرية ، هي تلك التي يمارسها الرجل الحر في نشاطه للعقل وممارسة اللذات الذي يتخذ ثلاثة أشكال رئيسية(٢) :

١. شكل بنيوي : الاعتدال يفرض أن يكون العقل سيدا في الكائن البشري ، وأن يكون بوسعه إخضاع الرغبات ، وأن يكون قادراً على ضبط السلوك ، ففي حين أن الطاقة التي تشتهي هي التي تغتصب المقام الأوّل عند الشره .وتمارس الطغيان ، فإنّ العقل هو الذي يأمر ويوجه عند المعتدل ، طبقاً لبنية الكائن البشري .

٢. شكل أداتي: الاعتدال ضرورة عقل عملي يمكنه أن يحدّد ما يجب فعله وكيف يجب فعله ومتى يجب فعله .

٣. شكل انتولوجي: الاعتدال ضرورة أن يعرف المرء نفسه بنفسه ليمارس الفضيلة وكبح الرغبات. فهناك مسرحية كاملة للنفس المتصارعة مع ذاتها والمقاومة لعنف الرغبات سوف يكون لمختلف هذه العناصر مصير مديد في تاريخ الروحانية : الاضطراب الذي يستحوذ على النفس والذي تجهل حتى اسمه ، القلق الذي يبقيها متيقظة ، الغليان القريب ، الأمل واللذة يتناوبان ويمتزجان ، والحركة التي تحتل الموجود ، والصراع بين القوى المتعارضة والانهيارات والجراح والآلام والتعويض والسكينة النهائية .

يريد فوكو أن يُبرز لنا بهذه الأشكال التحليلية الثلاثة : بناء الذات ، وقواعد الذات ، وعلاقات الذات في الخطاب الفلسفي الطبي وموقعها الداخلي والخارجي من حيث أدوارها المتباينة على النحو الآتي (٣) :

١. موقع الذات يكون ثابتاً داخل ميدان يتكون من مجموعة متناهية من العبارات .

٢. يتحدّد داخل مجموعة أحداث عبارِيّة سبق إنتاجها .
٣. الموقع يتحدد بالوجود السابق لعدد من العمليات الفعلية .
٤. الموقع النوعي بالنسبة للذات المعبرة .
٥. ظروف تميز الذات محصورة ومتعددة ولا تسمح إلاّ بذات واحدة ممكنة .

٦. الذات في بالعبارة هي بمثابة المتن المرئي الذي نستطيع من خلاله تحديد حدس ذلك المقصد، ليس بؤرة قارةً وجامدة ومتطابقة لعمليات وإجراءات . إنهّا وظيفةٌ تستلزم ميدان مشترك.

هذه الأشكال التحليلية يمكن تحديد هويتها الذاتية للرجل الحرّ من خلال ما سمّاه هايدجر "***الموجد***" : الذي يفهم وجوده الخاصّ ابتداء بما هو موجود يسأله عن وجوده ، ومتفهّم لما يتحقّق عبر أشكال الاستسآل التي لا تنفصل عن السؤال الوجود (٤)، والتي تتحقق من خلال (٥) :

١. ما يفتقده الموجود في العالم الـــ " هم " هو : الأصالة والمشروعية .
٢. فالعالم هو عالم الموجود بوصفه الأفق الانطولوجي الوحيد الذي يمكنه من إمكانيّاته ، ويتمكنَّ في فضائه من الانفتـــاح على وجوده .

---

* اسلبه : أسلوب فعل اسلبه وفيه أسلبه التصرف "stylization"
(١) استعمال اللذات ، ص ٦٣ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٩ ـ ٦٠ .
(٣) ميشيل فوكو ، اركولوجيا المعرفة ، ص ٨٨ – ٨٩ .
(٤) علي حبيب الفريوي ، " مارتن هايدجر ، نقد العقل الميتافيزيقي ، قراءة انطولوجية للتراث الغربي " ، دار الفارابي ، بيروت ، طبعة ١ ، عام ٢٠٠٨ ، ص ٤٢ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ٥٩ – ٧٢ .

٣. إنّه كل مرة الموجد ، الذي هو أنا ، وإنّه ذاك الذي يبقى هو ذاته ، ويبقى على علاقة مع هذه التعددية عبر التنوعات في السلوك وفي الأحداث المعاشة .

٤. الموجود يتحرر من التأويلات المثاليّة والنزعات العلمية .
٥. معنى الوجود: يتحدد وجود الإنسان بتحقيق إمكانيّاته ، لا ينقشع وجوده إلاّ ضمن إمكانياته المتاحة والمتناهية .
٦. ليس هو ما يكون ، هو ما يوجد في تميزه اختلافه عن الموجودات .
٧. يعني الوجود منذ فجر البدء الأوّل ، تفكيرا في الحضور
٨. لا يمكن فهم بنية الموجود ، إلا بفهم البنية الزمانية للموجد . لا يستقيم التأسيس الانطولوجي دون إبراز المهمة الزمانية في بناء البنية الانطولوجية للموجد .
٩. القلق هو الحالة القصوى من الوعي بالحرية كموجود في العالم ، من أجل تحقيق إمكانيات مفتوحة ومقاصد لا تتعارض مع إمكانياته ، فالقلق يسمح بإدراك انفتاح الوجود .
١٠. الموجود يصُاب بقلق عميق ، فيدرك أنه مهدد بعدم تحقيق كلَّ إمكانياته .

إنَّ عظمة الفيلسوف هو الاختلاف مع الآخرين ، بل قيمة إبداعه هي رؤيا جديدة وقراءة تأويليّة لكل فكر قديم قادر على انتزاع ما هو جديد منه، ولقد تربينا بين أحضان الفلسفة إنَّ الفكر الفلسفي اليوناني – الروماني فكراً تأمليا مترفعا على الممارسات العملية ، هذا غير المفكَّر فيه كشف عنه فوكو بالممارسات العملية عند الفلاسفة والاطباء المشهورين تاريخيا من أمثال سقراط ، ابوقراط ،...الخ . وهي شخصيات مفهوميّة تملي وتفرض علينا رؤياها ، ولكن الملاحظ لم يتفحص هذه الشخصيات كما تفحصها جيل دولوز من جانبين:

أولاً- من حيث ظهورها (١):

ا- قد لا تظهر حقيقة ذاتها إلا نادراً أو تلميحاً لها ، لذا لابد من إعادة بنائها من قبل القارئ.
ب- الفيلسوف مجرَّد غلاف يضم الشخصية المفهومية الرئيسية، فهي مجرد اسم مستعار ، لا أعود أنا ذاتي ، ولكنني قابلية فكرية أرى ذاتي وأتطَورّ عبر مسطح.

ثانيا- من حيث جمالها (٢) :

ا- الشخصيّة المفهوميّة هي إمكانية مفاهيم ، بينما الشخصية الجمالية هي إمكانية مؤثرات انفعالية وإدراكية.
ب- الشخصية المفهومية تعمل فوق مسطح محايث هو صورة الفكر – الكينونة (النومين ، الجوهر)، بينما الشخصية الجمالية تعمل فوق سطح تركيبي كصورة للعالم .

---

(١) جيل دولوز ، فليكس غتاري ، ما هي الفلسفة ، ت. مطاع الصفدي ، مركز الانماء القومي ،بيروت ، ط٢ ، عام ١٩٩٧ ، ص ٧٩ – ٨٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٨١

- المبحث الثاني -

- التزهد الجنسي رهـــانا جـــــماليا -

ركزنا في المبحث الأول على القواعد الأساسية لبناء الذات اليونانية - الرومانية كنقطة انطلاق إلى اللجوء إلى التجربة الأصيلة للتقشف الجنسي ، وبينا أهمية التدريبات والممارسات التي تؤدي إلى الابتعاد عن الرغبات والشهوات والتي تؤدي إلى حقيقة التعبير عن الذات التي تقتضي معرفة الوعي بأهمية السلوك وتوجيهه نحو الارتقاء بكمال الذات، أما في المبحث الحالي سنحاول أن نظهر آلية التطبيق لهذه القواعد ، وهل نجح فوكو في الإشارة إليها بتقسيمها وتبويبها والكشف عنها بشكل واضح وصريح ورفع النقاب عنها هذا ما سنتناوله في ضوء:

أولاً - الافروديزيات*: هي أفعال وحركات وملامسات تسبب نوعا من اللذّة [١]. وهي في ثلاثة مستويات[٢]:

أ- هي راسخة بقوة في نطاق عناية الخالق : لقد جرى تصميمها وترتيبها في هذا المكان المحـــــــــدد " الجهاز التناسلي " ، حيث هبت الحكمة الخالقة لنجدة قدرتها ولاجتياز الحدود التي كانت تواجهها في الموت .

ب- شركة في لعبة من الترابطات المعقدة والدائمة مع الجسد . وذلك في آن معاً من خلال الموضعة التشريحية الدقيقة لسياقاتها ، ومن خلال النتائج التي تحدثها في الاقتصاد و للنفس . الذي يؤمن وحدة الجسد .

ت- تقع الافروديزيات في حقل واسع من القرابة مع مجموعة أمراض تقيم داخلها علاقات تماثل وعلاقات علة بمعلول .

١- ***لذّة الافروديزيات***: هي اللذّة الجنسية والناتجة عن الفعل الجنسي المقرون بلذة والتي بدورها تثير الرغبة ، ويشيد فوكو بتقسيم أرسطو لأنواع اللذات التي هي[٣] :

أ- اللذة غير قابلة للإفراط : كلذات النظر والسمع أو الشم ، فلا يكون المرء مفرطا إذا ما سعى وراء المتع " chairein "، بالألوان ، والنجوم ، لا يمكن أن تؤخذ الشراهة على الشخص الذي يستغرق بشدة في تأمل تمثال أو الإصغاء إلى غناء بحيث يفقد النزوع أو الميل إلى الجماع ، ولا على الشخص الذي تغويه حوريات البحر ، لأنه لا توجد لذة قابلة للإفراط .

ب- اللذة القابلة للإفراط : حيث تكون ملامسة أو اتصال : اتصال بالفم واللسان والحلقوم بالنسبة إلى لذائذ الطعام والشراب ، واتصال بقية أجزاء الجسد بالنسبة إلى اللذة الجنسية .

ج- اللذة النبيلة : التي يسببها التدليك والحرارة في دار الرياضة لأن حاسة اللمس عند المفرط لا تشير من خلال الجسد كله ، فهي لا تعني غير بعض أجزائه .

---

* الافروديت : آلهة الحب عند اليونان

(١) ميشيل فوكو ، استعمال اللذات ، ص ٣٣ .
(٢) ميشيل فوكو ، الانهمام بالذات ، ص ٧٧ .
(٣) ميشيل فوكو ، استعمال اللذات ، ص ٣٢ .

٢ - ***مسرح اللذات:***

أ- ***المخرج*** "حيلة اللوغوس" للذة : إن العقل الأول هدفه من الجنس ليس فقط في ترتيب البنية الجسمانية وآلياتها المنظمة بعناية ، وإنما كذلك ربط بين البيئة والآليات وبين لذة ورغبة قوية من خلال[١] :

a. تستخدم أعضاء وهبت الجميع الحيوانات ، ووظيفتها الإخصاب .
b. القدرة على الشعور باللذة ، وهي قدرة غير عاديّة و " قوية جدا " .
c. الرغبة النفسيَّة في استعمال الأعضاء وهي رغبة مذهلة يعجز عنها الوصف .

ب- ***ادوار الممثلين*** : وهم المشاركون في الفعل الجنسيّ ، يمثلان قيمتين موضعتين موضع فاعل ، وموضع مفعول به وهم [٢] :

a. الممثلون الفاعلون : وهم فاعلوا النشاط الجنسي والذين عليهم أن يمارسوه بشكل معتدل وملائم ، والتي هي دوماً أخلاق ذكريّة ، وهم الرجال الراشدون .

b. الممثلون المنفعلون : وهم الشركاء موضوعات الفعل أو الأشخاص الصامتون الذين يمارس عليهم ومعهم ، وهم : النساء ، الغلمان العبيد .

ح - ***حبكة اللذة:*** هي فكّ رموز العلاقات بين الدّور الذكريّ والدور الأنثويّ الذي يبلور شكل النشاط من حيث [٣] :

a. المجابهة بين الذكر والأنثى علاقة سببية وتنافسية مبارزة نوعا ما .
b. هيمنة الواحد على الآخر علاقة انتصار وهزيمة ، حيث يلعب الذكر الدور المحرض وعليه أن يحتفظ بالانتصار النهائي .
c. الفعل الذكري يحدَّد بداية اللذة ونهايتها.
d. الاتصال الجنسيّ فعلان متشابهان يستخدمان مواد متماثلة ذات صفات متناقضة قوة ضد قوة .
e. الاحتكاك بين العضوين التناسليين يولّد اللذة ، والحرارة لبقيّة الجسد والمعطاة له تحقيق المتعة والإحساس ودوّامتها .

٤ ـ الجدل بين الافروديزيات والجنس(٤) :

يفصل فوكو بين مفهوم الرغبة في الافروديزيات ومفهوم الرغبة الجنسية ، ويمكن أن نضع مقارنةً لنبيّن موقف الفكر " اليوناني – الروماني " عند الفلاسفة والأطباء من وجهة نظر فوكو .

a. الرغبة الافرودزية طابعها الدونيّ ، فهي ليست حاملةً للشر بل توصف بكونها انطولوجياً ونوعياً. بينما الرغبة الجنسية تميل إلى التمرد والعصيان وهي أمكانية ركودية .

b. اللذة الافرودزية هي ذات حيوية بالغة إذ أن الطبيعة قرنت فعل الإنجاب بلذة شديدة للغاية، بينما اللذة الجنسية تميل إلى التجاوز والإفراط وإمكانيتها في الغلو والإفراط.

---

(١) ميشيل فوكو ، الانهمام بالذات ، ص ٧٤ .

(٢) ميشيل فوكو ، استعمال اللذات ، ص ٣٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٩١ – ٩٢ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٧ – ٣٨ .

٥ـ خاتمة الافروديزيات(١) :

a. حقيقة جمالية لأنّها مصحوبة بالحكمة.

b. الحب الحقيقي يساعد على التخلص من كل لذة جسدية.

c. العلاقة مع الحقيقة عنصر من عناصر الاعتدال تأخذ أشكال بنيوية وأداتيّة وانطولوجيّة.

d. القيمة الخلقية لا تتقيد بقانون سلوكي ، ولا بعمل تطهيري ، وإنما على استعمال اللذات ، والتوزيع الحاصل في حدود المراعاة وفي الترتيب المحترم.

e. التأمل فيها ، أو الاحتفاظ بذكرها روعة جمال ظاهر .

f. النظام والدقة والانسجام والتناسق في النفس المعتدلة إنه فن وبالتالي فإنه جمال.

يمكن شرح فوكو هنا بأن اللذّة عند اليونان والرومان لم يكن نقصاً وجودياً ، وإنّما علاقة جدلية صعود وهبوط من الأعلى إلى الأدنى بمعنى الانتقال من عالم الحسّ إلى عالم العقل وبالعكس . وكلما كانت شدة العلاقة متجهــة إلى الأعلى، كلما كان الإنسان قادر على بناء الذات واثبات الذات ، ولكنها ليست حركة أفلاطونية وإنّما اقرب للحركة الأرسطية والرواقية والأبقورية إنها ملامسة للواقع . أمّا الرغبة الجنسية فهي فعل خاضع للتمرد والعصيان ، أي تلبي حاجات بايولوجية ذات طبيعة حيوانية ، إنّها لا تخضع للقيم والعادات والتقاليد ، ولا تمتلك القدرة على مواجهة الذات نفسها والتي بدورها تنقاد للمزيد من الانغماس بالشهوات والملذات .

لم يشر فوكو الى دور الفرق بين نوعين من الافروديزيات كما فعل افلاطون الذي يطرح تساؤلاً ومن خلاله يجيب : "فلا بد أن يكون ثمة نوعين من الحب ، فمَن هما الأفروديتان؟ ... هناك الافروديت الكبرى وهي بنت أورانوس ولا أم لها ، واسمها أفروديت السماوية، وأفروديت الصغرى وهي ابنة ديون من زيوس ونسميها افروديت العامية ن والحب الذي يرتبط بها نسميه الحب الوضيع ، ولا أنكر أنّه خليق بنا أن نمتدح الآلهة جميعهم ، ولكن علينا الآن أن نكتشف خصائص تلك التي تستأهل الإجلال والإكبار . وأقول الحقيقة إنّ العمل في ذاته ليس بخير ولا بشر ، ومثل ما نؤديه الآن من شِرب وسَمَر ، وليس منها ما هو خيرٌ في ذاته ولذاته ، وإنمّا تأخذ صفتها من الكيفية التي نمارس بها ، وهذا شأن أفعال الحب والحب نفسه . فليس الحبُّ المطلق هو الخير، وهو الجدير بالثناء والتمجيد ، وإنّما الحب الذي يجعل الناس يحبوّن حباً صحيحاً صادقاً، ولا شكَّ في خسة ودناءة الحب الذي ينسب إلى أفروديت العامية ، إذا كان معتمدا على المصادفة وحدها وكان تأثيراً ضاراً: فذلك الحب يؤثر في الناس تأثيراً وقتياً عابراً يعتمد على المصادفة وحدها، وهو الحب الذي يعمر في قلوب السفلة والعامّة ، ومن علامته أنه يتجه إلى النساء وإلى الغلمان . فهو حبٌّ حسي لا روحي وتجده أيضاً يؤثر أن يكون محبوبه أضعف عقلا . لأنه يسعى لإشباع شهواته البهيمية ولا يعنيه كيف يشبعها . ومن هنا في الغالب ، وهذا ضرب من الحب طبيعة الربَّة التي ينسب إليها ويرتبط بها وهي أفروديت العامية ، التي جاءت إلى الوجود باتصال ذكر بأنثى اتصالاً جنسياً محضاً . أمّا أفروديت السماوية التي ينسب إليها النوع الممتاز من الحب فلا أثر للأنثى فيها. وإنّما جاءت من الذكر وحده ،هذا من ناحية وهي- من ناحية أخرى – تكبر أفروديت الأخرى ، فهي لذلك بريئة من نزق الشباب وطيشه . فمن يعمر قلبه الحب السماوي يميل إلى الذكور دون الإناث , والذكر أقوى وأذكى بالطبيعة , حتى بين الذكور الذين يحبون من أبناء جنسهم يمكن أن نميز الذين يخضعون للحب السماوي فلا يميلون إلى الغلمان بل ينتظرونهم حتى يبلغوا سن الشباب وتنضج عقولهم وهم بذلك يظهرون واستعدادهم لمبادلتهم حبّاً مقيماً ومشاركة باقية (٢).

---

(١) ميشيل فوكو ، استعمال اللذات , ص ٦١ .
(٢) أفلاطون ، المأدبة ، ت . وليم ميري ، دار العارف المصرية ، القاهرة ، بدون طبعة وتاريخ ، ص٣٣ - ٣٥.
وكذلك فوكو لم يشر إلى أهميّة التفرقة بين مفهوم اللّذة الحسنة واللّذة الجميلة من جهة، والفعل الإرادي واللاإرادي وعلاقتهما بالفضيلة

والسعادة من جهة أخرى كما فعل أرسطو، ورغم استشهاده بأرسطو الذي يرى "إذا صح ذلك كانت الأعمال المطابقة للفضيلة التي هي في ذاتها اللذات الحقّة للإنسان ليست فقط مقبولة ، بل هي أيضا حسنة جميلة . وإنها لأحسن وأجمل من جميع الأشياء ، كلَّ منها في نوعه لو كان الإنسان الفاضل مع ذلك يعرف أن يقدرّها حقَّ قدرها ، ويقدرها على وجه ما ينبغي كما قلنا ، وعلى هذا تكون السعادة هي أحسن ما يكون ، وأجمل ما يكون ، وألذ ما يكون ، في آن واحد لأنّه ، لا ينبغي أن يفصل شيء من كل ذلك كما فعـــل "ديلوس" (العدل أجمل ما يكون والصحة أحسن ما يكون والحصول على ما يحب هو ألذ ما يكون للقلب).ولكن كل هذه المزايا توجد مجتمعة في الأعمال الصالحة ، في أحاسن أعمال الإنسان ، ومجموع هذه الأفعال ، أو على الأقل الفعل الوحيد الذي هو الأحسن والأكمل من بين جميع الافعال ، هذا هو ما نسميه السعادة [١] . ***السعادة*** هي استعمال ما للفاعلية ومن الخارج إلى الداخل [٢] . إما ***الفضيلة*** هي خاضعة لمنطق العقل " كل فضيلة توجد طَيّ العدل " من الداخل إلى الخارج "[٣].أمّا ***الفعل اللاإرادي*** هو الذي وقع بالقوة القاهرة أو الجهل. وهو عديم الاعتدال الذي لا يعرف أن يحكم نفسه لأنه يكون لها رغبة شهوة [٤]. أما ***الفعل الإرادي*** : هو الاختيار المدبر فأنه يقدر على أخص الرسائل التي تؤدي إلى ذلك الغرض [٥]. ولكن رغم الانتقادات التي وجهتها إلى فوكو إلاّ أنّه أبرز لنا مواقع مهمة للذات وهي: بيئة الذات وقواعد الذات والعلاقات الداخلة والخارجة من وإلى الذات هذا من جانب، ومن جانب آخر أبرز لنا موقع الذات في الخطاب ، والخطاب هو العبارة ، والعبارة هي بمثابة المتن المرئي الذي نستطيع من خلاله حدس ذلك المقصد ليست بؤرة قارة وجامدة ومتطابقة لعمليات وإجراءات ، إنّها وظيفة تستلزم ميدان مشترك[٦] ، بحيث بإمكان الفرد أن يحتل بالتناوب داخل مجموعة من العبارات ، مواقع مختلفة ويلعب ادوار متباينة من حيث [٧]:

١- موقع الذات يكون ثابتاً داخل ميدان يتكوّن من مجموعة متناهية من العبارات.
٢- يتحدّد داخل مجموعة أحداث عبارية سبق إنتاجها.
٣- الموقع يتحدد بالوجود السابق لعدد من العمليات الفعلية.
٤- الموقع النوعي نسبة للذات المعبرة.
٥- ظروف تميز الذات محصورة ومتعددة ، ولا تسمح إلا بذات واحدة ممكنة.

---

(١) ارسطو طاليس ، علم الأخلاق إلى نيقوماخوس ، ت.أحمد لطفي السيد، دار صادر، القاهرة، ١٩٢٤، بدون ط ، ج١ ، ص٢٠٢ .
(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .
(٣) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٠ .
(٤) المصدر نفسه ، ج ١ , ص ٢٧٦ .
(٥) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٢٧٧ .
(٦) ميشيل فوكو ، اركيولوجيا المعرفة ، ص ٨٩ .
(٧) المصدر نفسه ، ص ٨٨ .

ثانيا - فنّ التصوّر القذفيّ :

لم يكن لدى اليونان – الرومان تكنولوجيا متطوّرة تساعدهم في معرفة تشريح وظائف الأعضاء التناسلية وأداء مهامها ، لكنّهم تفنّنوا في وضع التصوّرات التي هي اقرب إلى الحقائق العلمية بواسطة التأمل والتأويل للفعل الجنسي ورغبته ولذّته، "فليست الرغبة مجرد ميل نفسي ولا لذة مكافأة زائدة، إنهما نتيجتا الضغط والإخراج المفاجئ [١]"، لم يقفوا عند هذا الحدّ، بل وضعوا أفكار ورؤى حول تكون **المني**، فقد كان يرى كل من [٢] :

١- ابوقراط : إنّ المني يتكون بالتخضّض انطلاقا من الدم.

٢- ارسطو : إنّه يشكل الحالة الأخيرة للهضم .
٣- غاليان* : لقد وضع تصورات أكثر علمية حول المني حيث يرى :

أ- تراكم خلط من طبيعة أن يسبب أحاسيس حادّة حيثما يتجمع يحصل شيء مماثل لما يحدث غالبا من جرّاء تراكم خلط ووخز تحت الجليد ، بحيث تثير حركته دغدغة وحكة ممتعة .

ب- إنّ الخليط الأكثر رقّة بكثير الذي يأتي من الأجسام الغُديّة يشكل عاملاً مادياً آخر مولّداً لّذة : فهذا الخلط ، بنفاذه إلى الأجزاء المعينة بالفعل الجنسي، يجعلها أكثر مرونة ويقوي اللّذة التي تحس بها.

ج- إنّ المني حصيلة نوع من " طبخة " الدم التي تتم في تعاريج الأقنية المنويّة، وهذا التكون البطيء هو الذي يكسبه تدريجا لونه وخثورته .
د- إنّ الفعل الجنسي ، حين يحصل ويخرج المني والنفس ، يؤثّر على آلية الجسد الكبرى حيث تترابط جميع العناصـــر كما كانت جوقة .
ز- عندما يُقذفَ المني كله نتيجة الإفراط الجنسي ، تجذب الخصيتان من الأوردة المتراكبة كل ما تحتويه من ســـائل المنوي ؛ والحال، أنّ هذا السائل غير موجود فيها إلاّ بكميّة ضئيلة ، حيث يكون ممزوجا بالدم على شكل قطرات الندى . في هذه الأوردة " التي تليها ، وهذه الأخيرة من تلك المجاورة لها ، ولا تتوقف حركة الجذب هذه إلاّ بعد أن يكون هذا النـــقل قد امتد إلى جميع أجزاء الجسد .
هـ - هذه الأوردة المحرومة بعنف من السائل بواسطة الخصيتين اللّتين تتمتعان بمفعول أقوى ، تجذبه بدورها من الأوردة الواقعة فوقه وتجذبه هذه مجدّدا من الأوردة التي تليها ، وهذه الأخيرة من تلك المجاورة لها ، ولا تتوقّف حركة الجذب هذه إلاّ بعد أن يكون هذا النقل قد امتد إلى جميع أجزاء الجسد.

و- إنفاق المني ، لا يحرم الجسد فقط من سائله المنوي ؛ بل تصبح جميع أجزاء الحيوان مسلوبة من نفسها الحيوي .

---

*غاليان : طبيب روماني عاش في القرن الثاني ميلادي له كتاب " استخدام الاطراف"
(١) ميشيل فوكو ، الإنهمام بالذات ، ص ٧٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٧٦ .
يسعى فوكو جاهداً إلى أن يؤول التصور القذفي وكشف النقاب عنه من خلال ما يلي :
١- فكّ رمز العلاقات بين الدور الذكري والدور الأنثوي من زاويتين [١] :

أ- المجابهة بين الذكر والأنثى علاقة سببية وتنافسية ، مبارزة نوعا ما.
ب- هيمنة الواحد على الآخر علاقة انتصار وهزيمة ، حيث يلعب الذكر دور المحرّض ، وعليه أن يحتفظ بالانتصار النهائي حيث فعل الذكر هو الذي يحدد البداية ونهاية اللذة.

٢ - الفعل الجنسي إوالة عنيفة تؤول الى قذف المني من خلال[٢] :
أ- الاحتكاك بين العضوين التناسليين يولّد اللذة والحرارة لبقية الجسد.
ب- الحركة المعطاة للجسد كله المتعة والإحساس ودوامها قوة اللذة ومدتها.
ج- الاتصال الجنسي فعلان متشابهان يستخدمان موادَّ متماثلة وذات صفات متناقضة: قوةّ ضد قوةّ.

٣- الفعل الجنسي اقتصاد واستهلاك بقذف المني [٣] :
أ- مبدأ استهلاك : إنّه يحرم نفسه من عناصر ذات قيمة كبيرة بالنسبة إلى وجوده .

ب- مبدأ انتزاع الحياة : تتجلّى القوة في طبيعة المني الدسمة والمُرْغية القادرة على نقل الحياة وإنجاب كائن آخر.
ج- مبدأ تماهي : المني نقطة التقاء الجسد والروح والموت والخلود ، موت الفرد وخلود النسل .
د- مبدأ تعويض : تعويض موت الكائنات الحيّة ، وإكساب الجنس بأسره الخلود الذي يتعذر منحه لكل فرد وهو حيلة تؤمن للفرد نموا ثانيا.
ز- مبدأ انطولوجي: ينظم علاقات الكائنات المتعددة الوجود من حيث : أن يكون أو لا يكون ، أن يعيش أو لا يعيش ، أن يكون متحرّكا أو جامدا.

٤ - قيمة العلاقة بين المني والفعل الجنسي من حيث[٤] :

a. القيمة الايجابية :

أ- قيمة المني : انه المادة الثمينة التي اتخذت الطبيعة من أجل تكوينها الكثير من الاحتياطات في إعداد الجسم البشري: إنها تجمع أقوى شيء فيه الحياة، تنقله ، وتتيح النجاة من الموت ؛ عند الذكر تجد كلّ طاقتها بكاملها . وهي تمنحه تفوقه . إنها تساهم "في صحة الإنسان، في قوة الجسد والروح ، وفي التوليد.
ب- قيمة الفعل الجنسي : من أجل الفعل الجنسي تمت تهيئة الأعضاء عند الجنسين ، بكثير من العناية ،

فالاتصال الجنسي شيء طبيعي ، ولا يمكن اعتباره سيئاً.

---

(١) ميشيل فوكو ، استعمال اللذات ، ص ٩١ .

(٢) المصدر نفسه ، ٩٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ٩٣- ٩٥ .

(٤) ميشيل فوكو الانهمام بالذات ، ص ٧٨ .

b. القيمة السلبية:
أ- من حيث سيرورتها : إن فقدان تلك المادة الثمينة التي يحث تراكمها على ارتكاب الفعل الجنسي : إنّها تسرب كلَّ الطاقة الحيوية التي جمعها المني ؛ وهي خطرة أيضا لأنّ سيرورتها بالذات تجعلها قريبة من المرض .
ب- عنف الفعل الجنسي : فهو توتر لا إرادي ، وهو غير محدود ينهك الجسد هو يماثل نوبة الصرع "اضطراب العضلات" ، آهات ، انصباب العرق ، انقلاب العيون ، احمرار الوجه ، ثم شحوب ، وأخيراً خور الجسد كله . أرى أن فوكو نجح في تأويلاته بتحويل المني من مادة بايلوجية إلى مادة فلسفية ... إلى مخطط استراتيجي ... إلى الهدف الإجمالي لمبدأ الوجود "الوجود بالقوة والوجود بالفعل"، باستخراج كم من العلاقات والمبادئ والقيم

الاقتصادية وعزلها موقعياً ، لبيان التمايز والاختلاف ، وقصدية الفعل الجنسي والدور الديالكتيكي لكل من الطرفين "الذكر والانثى"، وفن العلاج النفسي بالاعتدال الجنسي والقوة الثابتة والمتحركة للمني واستثمار الجهد ، لكن هناك الكثير من هذه العلاقات والمبادئ والقيم كان بودّي أن يناقشها فوكو من خلال المني أما من وجهة نظر أخرى أو إعطاء المزيد من التفاصيل مثل :

١- العلاقة السببية : من حيث الحضور والغياب ، إذا غاب الذكر لا أهمية للأنثى والعكس صحيح .
٢- علاقة القرابة : من حيث العائلة ، المني فيه مادة التي تخلّف النسل وتحمل الاسم وتؤكد على دور الصلات العائلية وتنظيماتها الاجتماعية .
٣- علاقة التماثل : من حيث الرياضة فهو ليس فقط تشابه بين نوبات الصرع والذروة الجنسية وإنما العاب رياضية عنيفة لكلا الطرفين وإن استعد لها بتدريبات خفيفة مسبقا ستكون صحية للجسد.
٤- علاقة التضادّ : فهو ليس علاقة متناقضة فقط يمثل قوة وضعف، صحة ومرض، حياة، وممات، وجود وعدم ، وإنما كذلك علاقة تضاد بين طرفين متاضدين يخوضان لعبة أشبة بلعبة كرة القدم لها متعتها الخاصة.
٥- علاقة إنتاج : فهي ليس فقط استهلاك ، وإنما كذلك إنتاج انسل فالاستهلاك غرضه الأسمى هو الإنتاج.

أما المبادئ :
١- مبدأ الهوية: تعين الخلف يحدد الهوية من حيث نوع الجنس ، العرق ، الانتماء .
٢- مبدأ الجاذبية : الذكر والأنثى قطبان متجاذبان "سالب وموجب" وهذه حكمة العناية السماوية .
٣- مبدأ الثبات : المني يجدد الحياة هو القانون الثابت الذي يؤكد ديمومة الحياة .

أما القيم :
١- القيمة الجمالية : التهجين ينتج أنواع جمالية جديدة لها قيمة على مستوى الصحة والشكل والذكاء.
٢- القيمة المعنوية : عدم الإسراف في المني تؤكد على فن إدارة الجسد وتعطيه قيمة معنوية لتأكيد ذاته.

ثالثاً - جماليّات الحمية ... فنّ إدارة الجسد:

أثارت علاقات النشاط الجنسي بالصحة قلق الفلاسفة والأطباء الذين فكروا مطوّلا في مخاطر الممارسة وكانت الحمية مقولة أساسية في التفكير اليوناني والروماني وأخذت شكلين: "رهانا صحيا"و"التدريبات البدنية".

١ - الحمية رهاناً صحياً:

تجدر الإشارة إلى أنّ الاهتمام بالحمية لا يتعلقّ أبداً بشكل الأفعال الجنسية ذاتها ، لا شيء حول العلاقة الجنسية ، ولا حول الوضعية الطبيعية أو التصرفات غير المناسبة، وإنما طُرِحت من زاويتين : اللذات من حيث الكمّ ، وفنّ إدارة وقت الممارسة الجنسية ، وأنتجت ما يلي [١] :

أ- تطرح الحمية إشكالية الممارسة الجنسية ، لا كمجموعة أفعال ينبغي تميّزها حسب أشكالها وقيمة كلٍّ منها ، إنّما كنشاط علينا بالإجمال أن نطلق له العنان أو نكبحه وفقاً لإشارات زمنية .
ب- تعيّن أوقاتاً تكون فيها الممارسة مباحة وأخرى فيها ممنوعة : وسيتحدّد هذا التقسيم الصارم وفقاً لمتغيرات عدة : السنة الطقسية ، الدورات الطمثيّة ، وفترات الحمل أو الوقت الذي يلي الولادات .

ج- إن هذه التغييرات ، في الحميات الطبية القديمة ، تدريجية ؛ وبدلاً من أن تنتظم حسب الشكل الثنائي للمباح والمحضور، فهي تقترح تأرجحاً بين الزائد والناقص .
ء- الاتصال الجنسي لا يعتبر ممارسة مباحة أو محظورة بحسب الحدود الزمنية التي تندرج ضمنها : وهو المنظور إليه كنشاط قد يسبب نتائج ضارةً نوعا ما ، عند نقطة التقاطع بين الفرد والعالم والمزاج والمناخ والتفكير والاحتراس وصفات الجسد .

إذن يجب أن تخضع الأفعال الجنسية لنظام احترازي للغاية إلى أنظمة ظرفية تتطلب كثير من الاحتياطات لتحديد الظروف التي تحدث أقل تشويش في الفعل الجنسي وتلك التي يترك فيها اقل تأثير على مجمل التوازنات, لقد تم اعتماد أربعة متغيرات .

أ- **الوقت المناسب للإنجاب** : وغايته الحصول على خلف جميل وهذا يتطلب تحضيراً [٢] :

a. قصير الأمد : نوع من التعفّف المؤقت الذي يتراكم خلاله المني ويكتسب قوته ، فرد السخونة والرطوبة لسوء هضم ، ولا سكر أي تطهير عام للجسد .
b. بعيد الأمد : النفس مطمئنة ، وخالية تماماً من الألم والهموم المصحوبة بالتعب وأية آفة أخرى يجب أن يكون الجسد سليما ولا يكون مصابا بأي عطل كان .

ب- عمر الشخص [٢] :

a. أن لا تبدأ في وقت مبكّر جداً ، لأنها مضرة عندما يكون المرء فتياً جداً ، فهي توقّف النمو وتعيق ظهور علامات البلوغ التي هي نتيجة نموّ العناصر المنوية في الجسد.

b. عندما يكون المرء مُسِناً : فهي تنهك جسداً عاجزا عن إعادة تكوين العناصر التي أخذت منه .

(١) ميشيل فوكو ، استعمال اللذات ، ص ٨٣ – ٨٤.

(٢) ميشيل فوكو ، الانهمام بالذات ، ص ٨٥ – ٨٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٨٧ .

ج- الوقت المناسب للمجامعة (فصل معين أو فترة معينة من النهار) [١]:

a. الشتاء والربيع هم أفضل الفصول، والخريف مقبول عند البعض ومرفوض عند البعض الآخر، والامتناع قدر المستطاع خلال فصل الصيف .
b. أن لا تسبق العلاقات الجنسية تمارين عنيفة أو إفراط في الطعام والشراب وتجنب الوجبات الدسمة أو عند الجوع وأن أنسب وقت للعلاقات الجنسية هو بعد وجبة طعام معتدلة قبل النوم أو احتمالياً قبل استراحة ما بعد الظهر . لان الطبيعة تمنح الجسد أقوى التهيجات .

د- **مزاج الفرد**[٢] :

a. إن الطبائع المؤهلة للمجامعة هي التي تكون " حارة ورطبة " نوعا ما .
b. لا يتناسب النشاط الجنسي والأمزجة الباردة والجافة .
c. أن يتجنب المرء كلّ ما يسهم في إنهاك الجسد : الغضب ، الفرح الشديد ، الألم .

٢ ـ التدريبات البدنية:

يناقش فوكو في الفكر اليوناني - الروماني بشقيه " الفلسفي – الطبي " مبدأ التدريب كونه أثباتاً وجودياً للذات وحضوراً جمالياً لتنميتها واستدامتها وبمختلف أنواعه : تمرّن ، تأمّل ، اختبارات فكريّة ، فحص ضمير ، مراقبة التمثلات ، حمية غذائية ، تأمل في خطايا النهار ، وأيضاً ممارسات تأملية لشبق النوم ، بحيث تطرد الأحلام المزعجة وتسهّل الرؤى التي من ممكن أن تأتي من الإلهة ، والهدف المقصود منه التعوّد على ما تتدرّب على السلوك الذي يجب أتّباعه فيما بعد والسيطرة على النفس وعلى الآخرين معتَبرَين من نوع واحد ، بما أنّه يتعيّن على المرء أن يحكم نفسه بنفسه مثلما يحكم بيته ومثلما يلعب دوره في المدينة [٣] . ينبغي مجابهة اللذات والرغبات كقوة مخيفة ومعادية ومهاجمتها وقتلها كقوّة وحشيّة تغزو النفس أثناء رقـــــــادها . فالأعداء الذين يتعيّن على الفرد محاربتهم ليسوا فقط في داخله أو أقرب ما يكون أليه ، بل جزء منه . ومهما كان الجزء هو الجسد أم الروح أم العقل ينبغي محاربته [٤] . وإن الصراع معها هو مقاومة لضبط النفس حيثما يشاء المرء وكما يشاء [٥] . لأنه لا يمكن أن نتصرف أخلاقياً " ضبط النفس " إلا باتخاذ موقف صراعي تجاه اللذات [٦]. فالحمية فنّ استراتجي ، فنّ عيش بكامله ، جماليات الجسد في التناسق والانسجام فهي تطرح مسألة السلوك الذي يقتضي الحفاظ عليها والخضوع لها بعناية فائقة من خلال : **التدريبات الطبيعية** "المشي والتنزه " ، و **التدريبات العنيفة** " الركض ، المصارعة " . لكن هذه التدريبات البدنية ينبغي أن تطبَّق والتي يجب تقديمها للجسد للحرص على صون طهارة النفس وانسحابها وفق ضوابط وشروط هي [٧] :

أ- صرامة الحمية الجسدية مع القرار المطلوب لا تباعها تستدعي صلابة أخلاقية ، ضرورية تتيح ممارستها السبب الحقيقي الذي ينبغي إعطاؤه للممارسات التي تحاول بواسطتها اكتساب القوة والجمال وصحة الجسم .
ب- يجب أن تخضع الحمية لمبدأ جمالي عامّ للوجود ، بحيث يكون التوازن الجسدي أحد شروط التدرج الصحيح للنفس ، فقيام الانسجام في الجسد يؤدي إلى الحفاظ على التناغم في النفس ، مما سيمكّنه من التصرف كموسيقى حقيقي.

---

(١) ميشيل فوكو ، الانهمام بالذات ، ص٨٩ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٠ .
(٣) ميشيل فوكو ، استعمال اللذات ، ص ٥٢ – ٥٣ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٨ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ٤٩ .
(٦) المصدر نفسه ، ص ٤٧ .
(٧) المصدر نفسه ، ٧٥ – ٧٨ .

ت- يجب ألا تكون الحمية الجسدية موضع اهتمام زائد من أجلها ، يجب أن تأخذ شكل الإقناع وموضع تفكير وتأمل واحتراس .
ث- احتمال خطر ممارسة الحمية يتمخض :

a. الإفراط الرياضي وهي تدريبات تنمي الجسم بمبالغة . وتفضي إلى طمس النفس الغائصة في جهاز عضلي مفرط القوة.

b. الإفراط السقمي : هو تيقّظ المرء الدائم على جسمه وصحته وأقل أمِراضه .
c. الحمية هي جعل الحياة نافعة وسعيدة ضمن الحدود المعينة لها .
d. انتباها تسلسليا : يجب أن تتوازن الممارسات والنشاطات " طعام معيّن ، تدريب معيّن ، حمام ساخن أو بارد " يجب ألا يكون المتناقض بينها حاداً .
e. تيقظا ظرفياً : انتباهاً شديداً جداً وكبيراً ينبغي توجه نحو العالم الخارجي وعناصره وأحاسيسه : المناخ طبعا ، الفصول ، ساعات النوم ، درجة الرطوبة ، الجفاف والحرارة أو البرودة ، الرياح السمات الخاصة بمنطقة معينة وإنشاء مدينة ما .

يرى فوكو سواء كانت التدريبات الرياضية أم التعليمات الغذائية وإفراغاتها أم الحمامات الباردة والساخنة في الفكر الفلسفي ـ الطبي عند اليونان ـ الرومان قد نجحوا بإخضاعها إلى إستراتجية على مدى السنة تمخض عنها ما يلي :

١. مبدأ التعارض والمقاومة ، أو الموازنة على الأقل ، يجب أن يتوازن ثانية بَرْدُ فصل من الفصول بحمية مدفئة خوفا من أن يبرد الجسد فوق الحد.

٢. تخضع لمبدأ الاقتداء والامتثال للفصل المعتدل ، والذي يتطوّر تدريجاً تخصّص حمية معتدلة وتدريجية (١) .
٣. لا تقوم الحمية على المسلمة القائلة إنّ الاتصالات الجنسية هي بحد ذاتها وبطبيعتها أفعال سيئة . فهي ليست موضع إدانة أخلاقية .
٤. إتباع قاعدة " أقل ما يمكن " وتوخي " أقل ضرر " من خلال النصح بعدم أقامة علاقات جنسية إلا عند الحاجة الملحة ، وهي غايات طبيّة وصحيّة (٢).
٥. إن حمية الرياضيّن غالباً ما تؤخذ عليها مبالغاتها كمثل على الآثار النافعة التي يمكن أن يولدها التزهد الجنسي ، فهي أساس موضوعات عدة (٣) :

أ- امتناع طقسي كان يشمل في المباريات ، كما في المعارك ، أحد شروط النجاح .
ب- انتصار أخلاقي يجب على الرياضي أن يحققه على نفسه ، إذا شاء أن يكون قادراً وأهلاً للتفوق على الآخرين .
ج- اقتصاد ضروري لجسمه حتى يحافظ على كامل قواه التي من شأن الاتصال الجنسي أن يبدّدها خارجاً

٦. الحمية تحقق المجد عند الرياضيين نتيجة (٤) :

أ. نتيجة التعفّف الصارم ، فلا يقربون امرأة ، ولا غلاما طول مدة تدريبهم رغبة منهم في الفوز بالألعاب .
ب. شرف الكائن الإنساني أن يظهر أكثر عفة من الحيوانات .
ج. يخفف العار من استبداد تواتر النشاط الجنسي

---

(١) ميشيل فوكو ، استعمال اللذات ، ص ٨١ - ٨٢ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٨٥ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٨٦ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ١١٩

إنّ موضوعة الحمية وعلاقتها بالصحة الجنسية لم تكن جديدة في مناقشتها في الفكر الفلسفي الاوربي براجماتياً واخلاقياً فهي تساهم في الصحة الفيزيائية والعقلية التي تنشر الأداء الوظيفي الطبيعي داخل نظام الذات، فعلى سبيل المثال فقد ناقشها "سبينوزا" بأن اللذة الجنسية لا تبحث إلا كوسيلة ، وفوق كلّ شيء كوسيلة صحية ، ونحن قد لا نغمر أنفسنا في اللذات إلا طالما أنها ضرورية للحفاظ على الصحة . وقد أعلن "ليبنتز" أنّ شهوانية الاحساسات يجب أن تستخدم وفق قواعد العقل كتغذية أو تطبيب أو تنشيط . أما "فيخته" فقد جعل الحمية الجنسية ترتبط على نحو مباشر بتحديد ديناميات العمل لأن الوضع الحقيقي ، جدارة وقيمة الكائن البشري ، وخاصة الإنسان في وجوده الطبيعي الأخلاقي يتألف دون شك في قدرته كحد أصلي على أن يستخرج من نفسه أناساً جُدُداً وقادة جدداً للطبيعة : وراء وجوده الدنيوي ولكل القيم الابدية أن يقيم سادة جُدُداً للطبيعة وبالتالي سيكون من الانحطاط المطلق، نكران الشرف الإنساني الأصيل إذا تحوّلت القدرة الموضوعية لممارسة هذه الميزة إلى وسيلة للذة الجنسية . وما هو فوق كل طبيعة ومقصود به أن ينتج السيادة عليها سيصبح ثانوياً وخاضعاً لأحد دوافع الطبيعة : اللذة ... (وهذه الحقارة هي) الفسق – استخدام ملكة التولد والتجدد لمجرد اللذة دون استهداف غرضها أو إرادتها بشكل مدرك (١).كذلك لم يُشَغِلَ فوكو إمكانيته الفكرية الفلسفية هنا في استخراج اكبر كمية من التأويلات لإبراز العلاقات بين الحمية والجنس مثل :

١- العلاقة الانفعالية: علاقة الحمية بالمزاج الجنسي.

٢- العلاقة الوجدانية: علاقة الحمية بالحب العاطفي وأثرها في الرغبة الجنسية.

٣- العلاقة الجمالية: طبيعة التذوق الجنسي والحمية والرغبة في الاشتهاء هل لإفراغ حاجة بايلوجية أم للمتعة.

٤- العلاقة التكاملية: أهمية الرياضة في إبراز العقل السليم في الجسم السليم.

---

(١) هربرت ماركوز ، فلسفة النفي ، ت. مجاهد عبد المنعم مجاهد ، منشورات دار الأدب ،بيروت ، ط١ ، ١٩٧١ ، ص ١٩٨ .

ثالثا ـ فنّ قيادة السقف:

في ختام كتاب " المرافعة ضد نيرا " "cometer neero " المنسوبة إلى ديموسين – صاغ المؤلف نوعا من الحكمة التي ظلت مشهورة " لدينا المومسات للذة ، والخليلات للاهتمامات اليومية ، والزوجات ليكوّنّ لنا خلفاً شرعياً ، وحارسة أمينة للأسرة (١). يبين لنا فوكو أنّ هذه الحكمة ترتكز إلى نظام مغاير تمـاما من حيث (٢) :

١. تستخدم مبدأ وجود زوجة شرعية ووحيدة .

٢. تضع ميدان اللذات بوضوح خارج العلاقة الزوجية .
٣. لا يلتقي الزواج مع العلاقة الجنسية ، إلّا خارج الزواج .
٤. تشكل العلاقات الجنسية مشكلة في الحياة الزوجية ما لم يكن الأمر متعلقاً بإعطاء الزوج خلفاً شرعياً وسعيداً .

إن الجمع بين الرابطة الزوجية والعلاقة الجنسية كان مقبولاً في النصوص الكلاسيكية لسبب رئيسي هو الإنجاب ، وإنه بالنسبة إلى الرجال على الأقل لا طبيعة الأفعال الجنسية ولا جوهر الزواج نفسه كانا يفرضان عدم البحث عن اللذة خارج إطار الزواج . باستثناء مسألة المواليد غير الشرعيين مع مراعاة الواجب الأخلاقي القاضي بالسيطرة على الذات . لم يكن ثمة مبرّر لأنّ تطلب من الرجل ، المتزوج حتى ، بأن يحفظ جميع لذاته الجنسية لزوجته وحدها (٣)، يحاول فوكو هنا أن يستخرج مجموعة من الدلالات الفلسفية للحياة الزوجية :

أولا : البنية التكوينية لفنّ قيادة السقف:

١. مبدأ حصري [احتكاري] مفاده : لا علاقات جنسية خارج إطار الزواج .

٢. ثمة ضرورة لـــ " إزالة النزعة التلذّذية " مفادها : إن الاتصالات الجنسية بين الزوجيين لا يخضع لاقتصاد اللذة .
٣. غاية إنجابية فحواها : إنّ الهدف من هذه الاتصالات هي الإنسان .
٤. فن الكينونة معا ، وكذلك فن التحدث ، فالزوج يرشد وينصح ويعلم والمرأة يتعين عليها أن تستفهم عما تجهله وأن تعرض ما استطاعت انجازه (٤) .
٥. ثمة وحدة أخلاقية ينبغي على الزوجيين أن يكوّناها في الحياة الزوجية كقطعتين في صقالة البناء .
٦. المودّة الزوجية كتركيبات – حيث تبقى العناصر مستقلة عن بعضها بعضاً ، مثل الحبوب التي يتم خلطها والتي يمكن فصلها من جديد مثل :

أ. الزيجات التي لا تعقد إلا لنيل اللذات المضاجعة وهي تنتهي إلى فئة الاختلاط التي تضع جنباً إلى جنب عناصر منفصلة يحتفظ كل منها بفرديته .
ب. الزيجات التي تعقد لأسباب نفعية ، وهي مثل تلك التركيبات التي تشكل فيها العناصر وحدة جديدة مبنية ، إنما يمكن دائما فصلها عن بعضها بعضا . هكذا هو شأن التركيبة المكونة من قطعتي الصقالة
ج. الامتزاج التام " المزيج " الذي يؤمن تكوين وحدة جديدة لا يستطيع شيء تفكيكها . فلا يحققه غير زيجات الحب حيث الحب بين الزوجيين (٥) .
د. مخطط " نموذج قوي " الحياة الزوجية والعلاقة ألأكثر جوهرية هي ليست علاقة الغضب ولا علاقة الصداقة ، إنها العلاقة المؤسسَّية تتنضد فوقها نظام عائلي أو شبكة الصداقات احتفظت بقسط كبير من

---

(١) ميشيل فوكو ، استعمال اللذات ، ص ١٠٥ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٠٦ .
(٣) ميشيل فوكو ، الانهمام بالذات ، ص ١١٣ .

(٤) ميشيل فوكو ، استعمال اللذات ، ص ١٢٤ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ١١٠ .

أهميتها الاجتماعية، لكنها فقدت ، في فنّ العيش ، شيئاً من قيمتها بالنسبة إلى صلة التي تربط بين شخصين من جنسين مختلفين ، فثمة امتياز طبيعي وأخلاقي معاً، منح لهذه العلاقة المثّناة والمختلفة جنسياً على حساب العلاقات الأخرى (١) .

ثانيا: تنميط العلاقة : رابطة الأسرة وشكلها وأدوار أفرادها وإدارتها وأهمية الأطفال وإنجابهم وتقوية العلاقة تتحد من خلال (٢) :

١. العلاقة الشخصيّة بين الزوجين هو التصرّف " يتحدد بنمطية العلاقة الفردية أكثر منه بتقنية إدارية .

٢. الرابطة التي يمكن أن تجمعها تخضع لمبدأ التوازن وطرح مسألة الأمانة الجنسيّة واختلاطها بمسألة الأطفال والحبّ والمودة والتفاهم والتعاطف المتبادل .

٣. علاقة مثّناة في شكلها ، وشموليتها في قيمتها ، ومتفردة في متانتها.
٤. سلوكها الواحد اتجاه الآخر : تخضع لمبدأ اعتدال السلوك عند الرجل يندرج في واجبات المبادلة أكثر منه في ضرورة السيطرة على الآخر هنا يترافق تعزيز العناية بالذات مع تقدير الآخر .

ثالثا: استراتيجية العلاقة :ما الغاية... ما الهدف من العلاقة الزوجية :
١.حيوية الرغبة الفائقة التي تحثّ على رغبة الاتصال والاتحاد معاً والتقرّب الجسدي والحثّ على مشاركة العيش .

٢. جزء من الخطّة العقلانية ذاتها ، تندرج فيها العلاقات التي تجمع بين فرديّين بدافع المصلحة والمودّة والتقاء القلوب .
٣.نقطة تقاطع بين مَيلَينْ متنافرَينْ : احدهما جسدي وجنسي ، والآخر عاقل واجتماعي (٣) .
٤.مبدأ وجوب الزواج منفصل عن لعبة المقارنة بين منافع هذا الزواج وهمومه يبينه من خلال براهين ابيكتيت* (٤) :
أ. استحالة تعتيم الامتناع عن الزواج .
ب. الالتزامات الاجتماعية التي ينبغي على أي إنسان أن يتهرَّب منها .
ج. طبيعة السلوك تقتضي العقل بالرضوخ له : لتكن اللذة خاضعة لهذه الواجبات كما تخضع جارية الوزير ، من أجل إثارة حماستنا ، من أجل حصرنا في أفعال مطابقة للطبيعة .

رابعا: مبدأ الإخلاص الجنسي : يأخذ شكل علاقة تنميط لا تماثل من حيث :
أ- إنه ملزم بتقليل خياراته الجنسية ، لأنه يمارس السلطة ، ولأنه يتوجّب عليه أن يثبت سيطرته على نفسه في ممارسة هذه السلطة .
ب- إن عدم إقامة علاقة إلا مع الزوج هو بالنسبة إلى المرأة نتيجة لكونها خاضعة لسلطة ، وعدم إقامة علاقات إلا مع الزوجة هو بالنسبة إلى الرجل أحسن طريقة لممارسة سلطته على زوجته (٥) .

---

(١) ميشيل فوكو ، الانهمام بالذات ، ص ١١١ – ١١٢.

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٠٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٠٥ .

- ابيكتيت: مفكر عاش في عصر المدرسة الابيقورية وكانت له حوارات ومجادلات معهم.

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٠٧ .

(٥) ميشيل فوكو ، استعمال اللذات ، ص ١٠٩ .

ج - إن رابطة الزواج أسمى وأنبل وأجلّ الروابط الجنسية (١).

د - ترسيخ وإعطاء الأولية لعلاقات العصب [الدم] (٢) .
هـ - لذة مشروعة يمكن أن يمارسها الشريكان معاً في الزواج وإنجاب الأولاد (٣) .
و - تنظيم إجباري في القوانين : عدم استثناء إخوته وإخوانه وأبنائه (٤) .

خامسا: البنية الفوقية " الجمال الفني والطبيعي "
كان المفكر اليوناني- الروماني يطرح سؤلاً مهماً في إدارة فن قيادة السقف وهو كيف يمكن أن تبقى المرأة محط استثناء إعجاب زوجها ، وكيف يمكن أن تطمئن إلى أنها لن تستبدل ذات يوم بامرأة أخرى، أصغر وأجمل منها ؟ ... الجواب :
١. إن جمال المرأة الحقيقي تؤمنه بقدر كافِ ، أشغالها المنزلية إذا قامت بها كما ينبغي .

٢. إن الوقفة المنتصبة والمشي سيكسبان جسمها ذلك الشكل من الاستقامة وتلك المشية اللذان يميزان ، بنظر اليونانيون ، خلقة الفرد الحر .
٣. إن الجمال الجسدي متعذر فصله عن مركزها المميز ، وان المركز السيادة تعبيره الجسدي (٥) .

سادسا: *التماثل بين فن السقف والعدل السياسي*

يضع فوكو مقارنة بين مفهوم السلطة وفنّ إدارة البيت من حيث :
١- أنَّ غائية العلاقة بين الرجل والمرأة لا تتعلّق بالوجود فقط وإنّما رغد العيش(٦).
٢- الرجل يحتفظ دوما بالتفوّق في البيت حيث إنّ سلطة الزوج على الزوجة هي ذات طابع ارستقراطي .يجب أن يمنح زوجته امتيازا في إطار توزيع غير متساو للسلطات والمهام بموفق إرادي مبني على المصلحة أو الحكمة. سوف يعترف بما هو مستحق لكل واحد على غرار الشخص الذي يحسن إدارة سلطة ارستقراطية (٧).
٣- كذلك مبدأ وجوب احترام جميع الشراكات التي ينشئها المرء مع الغير في منزلهم الخاص يؤدي إلى أكانت متعاصرة وذات بناء متماسك حضاري أو بدائي ، على سبيل المثال كالأسرة الفارسية أو الفرعونية أو الهندية والصينية كالحضارات التي كانت شبه متزامنة مع الحضارة اليونانية ، حتى يتسنى لنا معرفة مدى الفرو قات النوعية التي تتمتع بها الأسرة اليونانية – الرومانية في فهمهم للجنس والنظرة ضرورة عدم الاستيلاء عنوة على نساء الآخرين هذه تؤدي إلى بواعـــث إيجابية (٨) :
أ. أن يكون قدوة لمواطنيه .

ب. الاعتدال نوع من الاختيار المؤهَّل والعلني .
ج.التزهد نوع من الاتفاق بين الحاكم والمحكوم باعتباره سيد نفسه ويسهم في متانته.

---

(١) ميشيل فوكو ، الانهمام بالذات ، ص ١٠٩ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١١٥ .
(٣) ميشيل فوكو ، استعمال اللذات ، ص ١١٥ .
(٤) المصدر نفسه ، ص١١٩.
(٥) المصدر نفسه ، ص ١١٦
(٦) المصدر نفسه، ص١٢٣.
(٧) المصدر نفسه، ص ١٢٤ .
(٨) المصدر نفسه ص ١٢٢ .

لم يقدمّ لنا فوكو هنا نماذج من الدراسات المجتمعية المقارنة سواء أكانت متعاصرة وذات بناء متماسك حضاري أو بدائي كالأسرة الفارسية أو الهندية أو الصنية وهي حضارات كانت شبه متزامنة مع الحضارة اليونانية ، حتى يتسنى لنا معرفة مدى الفروقات النوعية التي تتمتع بها الاسرة اليونانية - الرومانية ، على سبيل المثال في فهمهم للجنسوالظرة الأخلاقية له . وكذلك وعلى الرغم من إشارته إلى أنّ المجتمع اليوناني الروماني مجتمع ذكوري ،إلاّ أنّه لم يضع مقارنة بين مفهوم السلطة الأبوية وتقوية الأواصر الزوجية والحفاظ على النسل والمال . كما لم يفرّق بين مقولة البنية المجتمعية ومقولة العلاقات المجتمعية ، فالعلاقات المجتمعية هي المادة الأولية التي تستعمل من اجل بناء النماذج التي تجعل البنية المجتمعية نفسها بارزة وظاهرة. فقط حاول فوكو أن يتأمل النصوص الطبية – الفلسفية ويسقط اجتهاداته الشخصية وتأويلاته الفلسفية ذات الصبغة الوصفية، لم يستفد من معاصره ليفي شتراوس استفادة جادة من منهج الإناســة الذي يمكن أن يدعّـــم المنـــهج
الاركيولوجي ويوفر عليه الكثير من الجهد في البحث المعرفي لتفكيك النموذج الأسري من جانبين : شروط البنية وآلية بناء النموذج:

١- شروط البنية (١) :

أ- إنّ البنية تتصف بما يتصف به السستام ، أي تتكوّن من عدد من العناصر بحيث أن تعديلاً يطرأ على عنصر منها يستتبع تعديلا في جميع العناصر .
ب- إنّ كل نموذج من النماذج إنما ينتمي إلى طائفة من التحولات التي يتلاءم كلٌّ منها مع نموذج من نفس العائلة ، بحيث يشكل مجموع هذه التحولات طائفة من النماذج.
ج- إنّ الخصائص المذكورة أعلاه تتيح لنا أن نستشف كيف ستكون استجابة النموذج عندما يطرأ تعديل معين من أحد العناصر .
د- إنّ النموذج ينبغي أن يبنى بحيث تمكّننا وظائفه من الإلمام بجميع الشؤون التي تقع تحت المعاينة .

٢- آلية بناء النموذج (٢) :
أ- المعاينة والاختبار وهي ضرورة أن تكون الوقائع معايَنَة وموصَّفَة عن أي أحكام نظرية مسبقة قد تحوَّر من طبيعتها أو من أهميتها هذه القاعدة تستتبع قاعدة أخرى هي ضرورة أن تدرس الوقائع بحد ذاتها، أي تدرس العمليات العيانية التي أدّت إلى وجودها ، فضلاً عن دراستها من حيث علاقتها بالمجموع ، أي يصار إلى ربط كل متغير يقع تحت المعاينة بالظروف الإجمالية التي أدّت إلى ظهوره.
ب- الوعي واللاوعي : نقول إذن إن النموذج قد يكون واعيا أو غير واعٍ ، دون أن يؤثر هذا الشرط على طبيعته . كلّ ما يمكن قوله في هذا الصدد هو أنّ البنية المتوارية سطحيا في اللاوعي ترفع من احتمالاتٍ وجود النموذج الذي يحجبها عن الوعي الجماعي . والواقع أنّ النماذج الواعية التي تسمى عادة "المعايير" هي من أفقر النماذج وأدقها ، نظرا لوظيفتها التي تتلخص في تأييد المعتقدات والأعراف تشرح دوافعها ونوابضها وهكذا يصطدم التحليل البياني هنا بوضع متضارب يعرفه الباحث اللغوي حقَّ المعرفة ، كلَّما كانت البنية السطحية واضحة كلَّما كان إدراك البنية العميقة أشدّ صعوبة ،بسبب النماذج الواعية المشوهة التي تشكل عائقا يحول بين المعاين وبين موضوعه.
ج- البنية والقياس : إنّ بعض المشكلات التي لا تحتمل إيجاد حل قياسي لها قد تخضع رغم ذلك للمعالجة الصارمة ، كالمنطق

الرياضي ونظرية المجاميع ونظرية المجموعات.

د- النماذج الآلية والنماذج الإحصائية : إن النموذج الذي الذي تنتمي عناصره إلى صعيد آخر . لنأخذ قوانين الزواج بمثابة المثل . ففي المجتمعات البدائية قد تتمثل هذه القوانين على شاكلة نماذج يمثل فيها الأفراد الذين يجري توزيعهم بالفعل على طبقات قرابة أو على عشائر . فمثل هذه النماذج تكون آلية ، أما في مجتمعنا فمن المستحيل أن نلجأ إلى نموذج من هذا النوع ، لان شتى أنماط الزواج تتوقف على عوامل أعم حجم المجموعات الأولية والثانوية التي ينتمي إليها الزوجان العتيدان ، السيولة المجتمعية، كمية المعلومات... الخ. وهذا هو النموذج الإحصائي. كذلك في فن قيادة السقف لم يغص عميقا فوكو لكشف المزيد من البنى غير الواعية للغة التي تعبرّ من خلالها الذات ، وإنّما اكتفى بإبراز الذات ككيان قادر على التعبير عن نفسه ، وعلى العكس من ذلك نجد "جاك لاكان" كان أكثر توفيقا في فهم العلاقة بين الذات والحياة الزوجية، اذ يرى أنّه لا يمكن فهم المقولة النحوية " أنا " ، مؤشر على الفردية ، ذلك انه لا يمكن إدراكها دون مقولة " أنت " ودون " هو " ولا دون المستمع الذي تتعارض معه [١] . كذلك فرض فوكو الذات وشروطها على الأنا الاجتماعي ، بينما يقف على الطرف النقيض من ذلك " جـاك لاكـان " إذ يعتبر الحياة الجنسـية ، وهي التي ولـدت من نـداء الحواس وأنسنتها العـواطف والهوامات ، لا تجد عن اختيارها للسلوك والأفكار ، إلا ضمن الثقافة ثمة نتيجة للشرط الانساني ضمن الحياة الجماعية ، ونتيجة للاشتغال النفسي – الفكري الخاص بالإنسان ، تصفية الية للحياة . وظل الامر كذلك إلى أن اكتسب الوجود، في نهاية هذه الصيرورة ، بعداً مختلفاً جذرياً غيرَ طبيعة الوجود بالمعنى الحقيقيّ للكلمة. لم يبقَ من الرغبة والتناسل الطبيعي وفيسيولوجيا الأجسام سوى رموزٍ وقوانين وأيديولوجيات . إنَّ الزواج والعائلة ، جمود الروابط المتغايرة جنسياً والإخلاص ..الخ تشكّل كلها في المستوى الرمز تبلوراً يختزل [٢] في تشكله ولأجله ، قطيعة ضمن اللا استمرارية الاصيلة أي التمييز بين الوعي والاخر ، واللاتمييز بين الصورة والوعي [٣].كذلك على الرغم من اهتمام فوكو في الجانب الفلسفي ـ الطبي إلا انه أهمل الجانب القانوني (قوانين الأحوال الشخصية) لوضع المرأة في الحضارتين اليونانية – الرومانية ، على سبيل المثال طبيعة تطور القوانين التي تصب في صالح المرأة بشكل بطيء، فمثلا كان قبل القرنين الثاني والثالث الميلادي ليس من حق المرأة طلب الطلاق ، وولي الأمر لم يكن الزوج وإنما لأب الزوج مادام عائشا ، لكن في عهد الإمبراطور ماركوس اورليوس " Marcus Aurelies" (١٢٠ – ١٨٠ م) وهو أيضا فيلسوف حدث تطور هام في حق المرأة في الطلاق ، حيث ضمن القانون حقها في الطلاق [٤].

---

(١) جاك لاكان ، اللغة الخيالي والرمزي ، ت مصطفى المسناوي ، منشورات الاختلاف ، جزائر ، ط١ ، ٢٠٠٦ ، ص١٠٢.
(٢) جاك لاكان ، اللغة الخيالي والرمزي ، ص١٠٧ .
(٣) المصدر نفسه، ص ١١١.
(٤) www.h.//ar wikipedid. Org نساء الحضارة الرومية – ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة.

رابعا: حب الغلمان " فن المغازلة "

يرى فوكو ان الاهتمام بمشكل الغلام كان الأكثر حيوية عند اليونان – الرومان ، ووضعوا تفكيراً أخلاقياً وتزهداً فلسفياً ملئ بالاجتهادات والتأويلات وتعدد وجهات النظر من خلال:

أ- قواعد الجميل والقبيح في حب الغلمان: كان حبُّ الغلمان عادة حُرّةً فهي مباحة كعلاقة جنسية تقع خارج الزواج من حيث [١] :

١. قانونياً فهي مباحة .
٢. مقبولاً بها في الرأي العام .
٣. تلقي مساندات قوية من مختلف المؤسسات العسكرية والتربوية .
٤. كانت لها ضماناتها الدينية في الطقوس والأعياد ، فالآلهة تحميها .
٥. كانت عادة مقدرة ثقافيا بأدب يجلها بتفكير يبرر رفعتها .

ولكن في المقابل :

١. احتقار الفتيان ذو الخفة الزائدة [السهلين] أو ذو الميل المفُرِط .
٢. الحطّ من الرجال المخنّثين .
٣. رفض بعض التصرفات المخزية كالنظر المسرف الذي يعبّر عن لذة غير حسنة .

اهتمام الآباء بحماية أبنائهم من الكائد .

ب- نقطة شرف :

١. تعاليم شرف الغلمان[٢]:

أ. المديح للمحبوب هو شرف له لا عار عليه .
ب. الذين حافظوا على شرفهم في أثناء علاقتهم ، من فرط تيقظهم ، يجب أن يحرص على عدم تشويه مزاياه الطبيعية ، وعدم تخييب آمال الذين يفخورين به .
ج. بالأشياء القبيحة يرتبط العار ، بينما ترتبط الأشياء الحلوة بالرغبة في الاحترام . وغياب هذه وذاك يمنع من كل مدنية كل فرد من ممارسة نشاط عظيم ورائع.

٢ . اختبار شرف الغلمان[٣] :

أ. دليل على الحرية التي كانوا متفقين عليها .
ب. مقاومة الإغراء دون وهن لتحقيق مبدأ الامتناع المطلق.
ج. هيئة الجسد " تجنب الرخاوة أو الميوعة الزائدة ، التي هي دوما علامة شائنة .
د. النظرات ، وطريقة التعبير أي عدم الاعتصام بسهولة الصمت ، بل إتقان الخلط بين الكلام الرصين والكلام الطائش.

---

(١) ميشيل فوكو ، استعمال اللذات ، ص ١٣٧ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٤٦ - ١٤٧ .

ح - المشرف والشائن في عشق الغلمان [١]:

١. لم يكن عاراً على الشباب اليوناني الروماني أن يكون ملاحقاً من عُشاقه ، فهو دليل على مزاياه ويمكن أن يكون للعاشقين موضع فخر مشروع ، وأحيانا موضوع غرور باطل .
٢. إذا كان الغلام جميلاً ومحبوبا : يبقى أنه يليق به أن يستعمل هذا الخط المزدوج .
٣. الممارسة الجنسية هي التي تحدّد الحسن والسيئ في الشرف وليس الجمال .
٤. إنّ من يمتدح يتغلّب أيضاً على المديح الموجه إليه .
٥. بتوفيقه بين المزايا الأكثر تنوّعا وتعارضا ، ليس فقط مواهبه ، بل أحاديثه أيضا فوق الآخرين .
٦. نفسه مستعدة " المنافسات الطموح " . لكونه لا يرضى بالتميز بميزة واحدة فقد جمع ... كل المزايا التي يمكن أن يعتز بها إنسان عاقل، واكتساب المجد للأهل .
٧. يحافظ دوما على القيمة السامية ، بالنسبة للذين يقربون منه ، فهو لا يدع أحداً منهم يسيطر عليه . والكلّ يريد أن يجذبه إلى صحبته يتغلّب عليهم والهيمنة من حيث :
أ. عدم الاستسلام .
ب. عدم الخضوع .
ج. البقاء في الموقع الأقوى .
د. التغلب بالمقاومة والحزم والاعتدال على الملاحقين والعاشقين .

ج- أحالة سقراطية " حقيقة الحب " : هي شخصية المعلم الذي يقلب الأدوار ليحتل مكان العاشق ويصبح محبوبا بالنسبة إلى جميع الشباب المتعطشين للحقيقة ، كموضوع اللذة من حيث [٢]:

١. إرجاع المسألة الفرد المحبوب إلى طبيعة الحبّ عينه .
٢. تشكيل بنى العلاقة العشقية كعلاقة بالحقيقة .
٣. إن تنمو وفقا لحركة مغايرة تماما .
٤. عدم الإنذلال إلى اللذات الدنيئة.
٥. الحب يصير معلم الحقيقة .
٦. يلقن المحبوب كيف يتغلب على رغباته ، ويصبح أقوى من نفسه.

فهذا الحب لا يرتبط بالأشياء القبيحة ولا يرتبط بالعار، بل بالأشياء الحلوة ، يرتبط بالرغبة في الاحترام بإحالة ما يلي [٣]:

١. تحويل النظر عن المحبوب لإعادة تركيزه على العاشق .
٢. إنّ الحبّ يحاول أن يبتكر فكريا .
٣. أن يرى الجمال في نفسه تبعاً لحقيقة طبيعيّة وتبعاً لنقائه الخالي من الشوائب و " وحدانية شكله "
٤. إذا كانت النفس موجهة بقوة ولا تتأثر في اندفاعها بشهوات رئيسية .
٥. ذكرى ما شاهده فوق السماء.
٦. التطهير المندرج لحبّ لا يتوجّه إلا نحو الكائن عينه في حقيقته .
٧. تساؤل الإنسان حول نفسه كذات راغبة .

---

(١) ميشيل فوكو ، استعمال اللذات ، ص ١٤٨ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٧١
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٦٨ .

د- الحب الحقيقي والخادع للغلمان [١] :

الحب الحقيقي	الحب الخادع	
١. يشتمل على الفضيلة والصداقة والاستقرار	١. يشتمل على الانحراف والكراهية والوقاحة والخيانة	والحشمة
٢. انه هيليني رجولي	٢ . مخنث همجي .	
٣. الاعتناء بالمحبوب في وضوح النهار وأمام الناس	٣. ينشد الليل والعزلة ويتحاشى أن يراه الناس	

وهنا نطرح مسألة القيمة والجمال والسمو من الناحية الأخلاقية كنقطة شرف الغلمان ، فالعلاقة مع الغلمان هي التي تشكل النقطة الأكثر حساسية ، ومحور التفكير والتطهير الأكثر نشاطا : وهنا يستدعى الطرح مسألة إشكال التزهد الأكثر دقة ، كفن رزين وحرية ، كنشاط سلطوي يمارس على الذات. وهذا ما دعا إليه أفلاطون في كتابه الجمهورية في الحوارية التي بين سقراط و غلوكون[٢] :

غ : مؤكد أنه كذلك .
س : أفلا يجب أن يلامس الحب الشرعي شيء من الجنون والدعارة ؟
غ : يجب أن لا يلامسه جنون ولا دعارة .
س: فاللذة التي نحن في صددها لا تداني الحب ، ولا يأتي المحب وحبيبته ، الذي يبادله الود المستقيم شيئاً من هذا النوع .
غ : حقاً انه لا يجوز أن يأتياه يا سقراط .

---

(١) ميشيل فوكو ، الانهمام بالذات ، ص ١٣١ .
(٢) أفلاطون ، جمهورية أفلاطون ، ت. حنا خباز ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٣ ، ص ٩٦ .

د- صراع المقدّس والمدنّس الجنسي :

اختلفوا اليونان والرومان في مواقفهم بين حبّ النساء وحبّ الغلمان بين مؤيّد ومعارض ولكنَّهم اتفقوا على أن لا يمارس " المؤنث " دور المذكر على نحو مخالف للطبيعة ؟ ولا أن يتأنَّث المذكر بفحش وفقاً لمقارنةٍ يمكن أن نضعها على النحو الآتي[١] :

تقديس حبّ النساء	تدنيس حبّ الغلمان
. الطبيعة المحدودة فيه بأنّها القوة التي تمزجها العناصر ، جعلت الكلّ حياً بنفخها روحاً منه ، فالطبيعة أعدّت التقييم الجنسي لبذر المني وآخر لتلقيه وصبت في كلّ منهما الميل للآخر وتبادل متساوي للمتعة .	١- إنّها انتهاك السمات الخاصّة بكل فرد الضرورة العامة للطبيعة وتشويش لها .
. معيار الطبيعة هو تميّز الكائن في حالته الإنسانية عند نشأتها من حيث : قرب من الإلهة بالفضيلة ، حرص على التصرّف ببطولة ،عرس متناسب تماما، ونسل كريم .	٢- معيار الطبيعة هو انحطاط الأخلاق والآداب وسقوط نحو الرذيلة والانغماس في هاوية اللذة .
. العلاقات بين الرجل والمرأة طبيعة فطنة ، تقيم سلاسل متصّلة ، عبر الزمن لتفادي الموت .	٣- العلاقات بين المُثْلِين. تجيز الإكراه والتضليل والاستبداد ، وفنّ الإقناع والربط والتوفيق بينهما.
. القدرة على إشارة اللذة المتبادلة وهي لذّة مشرفة ومعتدلة برزانه وتبادل رضي .	٤- إنّه عار على الرجل أن يكون منفعلاً على غرار المرأة وأكثر مما هو عار أن تلعب المرأة دور الذكر.
٥. من حيث العمر تستمر حتى الشيخوخة	٥. غير مستحب إلا لفترة ، ولن

وتحافظ المرأة على مكانتها ، مع احتمال تعزيزها بخبرتها	يكون موضوع استثناء مع تقدم العمر والعضل وظهور الشعر

(١) ميشيل فوكو ، الانهمام بالذات ، ص ١٤٦ – ١٤٧ .

إن الجدل بين حب النساء وحب الغلمان ، لم يكن صراعاً بين نوعين من الرغبة الجنسية يناضلان من اجل التفوق أو من اجل حقها الخاص في التعبير الذاتي ؛ إنما هو مواجهة بين نمطين من العيش وطريقتين في نمذجة اللذة .

تدنيس حب النساء	تقديس حب الغلمان
١. إن النساء يَمِلنَ إلى الإغراءات المخادعة في التبرج من حيث:	١- إنّ جمال الغلمان غير مشبع بالروائح والزينة الخادعة انه طبيعي(١).
أ- الزينة تثير مسألة العلاقات بين الحقيقة واللذات .	
ب- تدخل في حيل الزخرفة المصطنعة .	
ت- تشويش مبادئ ضبطها الطبيعي ،	
لكونها تنتهك أحد مبادئ الزواج الأساسية .	
ث- مسألة تأنق الزوجة لا تمس وفاءها .	
ج- لا تتعلق الزينة بطبعها المبذر .	
ح- المرأة تظهر نفسها كموضوع وكشريكة	
جنسية في العلاقة الزوجية .	
و- الجاذبية التي يجب أن تفعل فعلها في العلاقة بين الزوجين هي تلك التي تحصل طبيعيا (٢) .	
٢- المودّة لا يمكن أنّ تستمرّ دون زواج .	٢- المودّة بينهما تستمر دون زواج حتى الشيخوخة .
٣. إنه مرتبط باللذة الحسية .	٣- انه مرتبط بالفلسفة والفضيلة باستبعاد اللذة الحسية فيما بعد (٣).

على الرغم من أن فوكو يستخرج مدفون الأفكار الجنسية وجمالياتها ، إلا أنه غير مبالي بأهمية الكتب الجمالية ليدعم أرائه أو يدحض بعض الأفكار ، فالحب الحقيقي والمخادع والمقدس والمدنس هي صراع بين الجميل الحسي والعقلي من ناحية وبين القيمة الخلقية والجمالية من ناحية أخرى، ولقد كانت أراء "كانت" في هذا الشأن أكثر حجة وأقوى دليل إذ يرى " الجميل يسرُّ مباشرة ، ولكن فقط في العيان التأملي ، لا في المفهوم ، كما هي الحال في الأخلاق ، الجميل يسر بغض النظر عن كل منفعة ، صحيح أن الخير الأخلاقي مرتبط بمصلحة ، لكنه لا يرتبط بمصلحة تسبق الحكم على الرضا ، بل بمصلحة تنتج عن حكم أولا ، وحرية المخيِّلة وبالتالي حرية حساسية ملكتنا تُمَثَّل في الحكم على الجميل بوصفه متفقاً مع مشروعية الفهم ، في الحكم الأخلاقي يفكِّر في حرية الإرادة بوصفها اتفاق هذه الأخيرة مع ذاتها وفقاً لقوانين العقل العامة (٤) " .

(١) ميشيل فوكو ، الانهمام بالذات ، ص ١٥٢ .

(٢) ميشيل فوكو ، استعمال اللذات ، ص١١٥

(٣) ميشيل فوكو ، الانهمام بالذات ، ص ١٥٣ .

(٤) عمانؤيل كانت ، نقد ملكة الحكم ، ت. غانم هنا ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٩٢ .

النتائج

١. **كشف لنا فوكو أنّ الفكر اليوناني – الروماني مازال خصباً في الحقل الفكريّ ولم يمت بعد ، و أنّ البحث عن الجنس لهو دليل حيَّ على ذلكَ .**

٢. رسَّخ فكرة أنَّ علاقة الذات بالوجود لإثبات ذاتها ليست في ضوء الجدل الميتافيزيقي للبحث عن السعادة وإنّما من خلال الواقع بطرح مبدأ الاعتدال بالجنس الذي أعطاه فوكو بعداً اقتصادياً.

٣. على الرغم من تناول فوكو قضايا الجنس في فترتَين مختلفَتين: الأولى للقرنين الخامس والرابع قبل الميلاد في الفكر اليونانيّ في كتابه " استعمال اللذات " والثانية للقرنين الثاني والثالث بعد الميلاد في الفكر الرومانيّ في كتابه " الانهمام بالذات " إلاّ أنّ الآراء التي طرحها فوكو كانت متقاربة ومتشابهة جداً من حيث المحتوى والمضمون في كتابيه ألسابق ذكرهما.

٤. أبرزَ صلابة الثقافة الذكوريّة في المجتمعات اليونانية – الرومانية ، وتحديداً النخب المجتمعيّة ، و أنّ هذه الثقافة تمثّل طبقة النبلاء فقط دون بقيّة الطبقات الاجتماعية كطبقة الفقراء والأجانب.

٥. أنَّ المقدرة العقلية لدى فوكو جعلت من بعض أحكامه تميلُ إلى الترميز والتأويل دون إسناده إلى مرجعيات تؤكّد صلة ذلك أو إغفال أخرى كالمرجعية القانونية التي تناَولَها بشكل ضعيف .

٦. الصحّ والخطأ هو الحكم الأخلاقيّ على الجنس من خلال الرأي الحرّ المعتمدِ على الثقة بالنفس والتأمّل ، وليس الحلال والحرام بممارسة الطقوس الدينية، هو رهان فوكو في إيضاحه للجنس .

٧. فرقَّ فوكو لنا بين أخلاقيّات القانون (أخلاق المجتمع ومُثلُهِ) وبين أخلاق التصّرفات الذاتية (جنسانية الذات).

٨. لقد وضَّح فوكو في كتابه "إرادة المعرفة" البنى اللاواعية لقضايا الجنس في العصر الحديث ، أما في العصر اليونانيّ الرومانيّ وضحّ أهمية وقيمة البنى الواعية لقضايا الجنس.

٩. على الرغم من اهتمام فوكو بجماليّات الجنس ، إلاّ أنّه كان غير مهتمّ بجماليات الفنون للاستفادة منها .

المصادر

١. أفلاطون ، جمهورية أفلاطون ، حنا خباز ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٣ .
٢. أفلاطون ، المأدبة ، ت . وليم ميري ، دار المعارف المصرية ، القاهرة ، بدون طبعة وتاريخ .
٣. الفريوي ، علي حبيب ، مارتن هايدجر ، نقد العقل الميتافيزيقي ، فراءة انطولوجية للتراث الغربي ، دار الفارابي ، بيروت ، طبعة الأولى ، عام ٢٠٠٨ .
٤. داريدا ، جاك ، في علم الكتابة ، ت . أنور مغيث ، ومنى طلبة ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٨ .
٥. دولوز ، جيل ، فليكس غتاري ، ما هي الفلسفة ، ت . مطاع الصفدي ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، طبعة ألثانية ، ١٩٩٧ .
٦. شتراوس ، كلود ليفي ، الاناسة البنيانية ، ت . حسن قبيسي ، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥ .
٧. طاليس ، أرسطو ، علم الأخلاق إلى نيقوماخوس ، ت . احمد لطيف السيد ، دار الصادر ، القاهرة ، بدون طبعة ، جزئين ، ١٩٢٤.
٨. فوكو ، ميشيل ، استعمال للذات ، ت . جورج أبي صالح ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، بدون طبعة وتاريخ .
٩. فوكو ، ميشيل ، الانهمام بالذات ، ت . جورج أبي صالح ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، بدون طبعة وتاريخ .
١٠. فوكو ، ميشيل ، حفريات المعرفة ، ت . سالم يعقوب ، المر كز الثقافي العربي بيروت – دار البيضاء . الطبعة الثانية ، ١٩٨٧ .
١١. كانت ، عمانؤيل ، نقد العقل الخالص ، ت . موسى وهبة ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، بدون طبعة وتأريخ .
١٢. كانت ، عمانؤيل ، نقد ملكة الحكم ، ت. غانم هنا ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥
١٣. ماركوز، هربرت، فلسفة النفي، ت. مجاهد عبد المنعم، منشورات دار الاداب، بيروت، طبعة الأولى، ١٩٧٣ .
١٤. نيتشه ، فريد ريك ، هكذا تكلم الزاردشت ، ت . فليكس فارس ، دار التعلم ، بيروت . بدون طبعة وتاريخ.
١٥. هيجيل ، فيومنولوجيا الروح ، ت . ناجي العوئلي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٦.

١٦. لاكان ، جاك ، اللغة الخيالي والرمزي ، ت. مصطفى الحسناوي . منشورات الاختلاف ، الجزائر ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٦ .
١٧. www.h.//ar wikipedid. Org نساء الحضارة الرومية – ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة .